

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية والاجتماعية
الفرع: التاريخ
التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

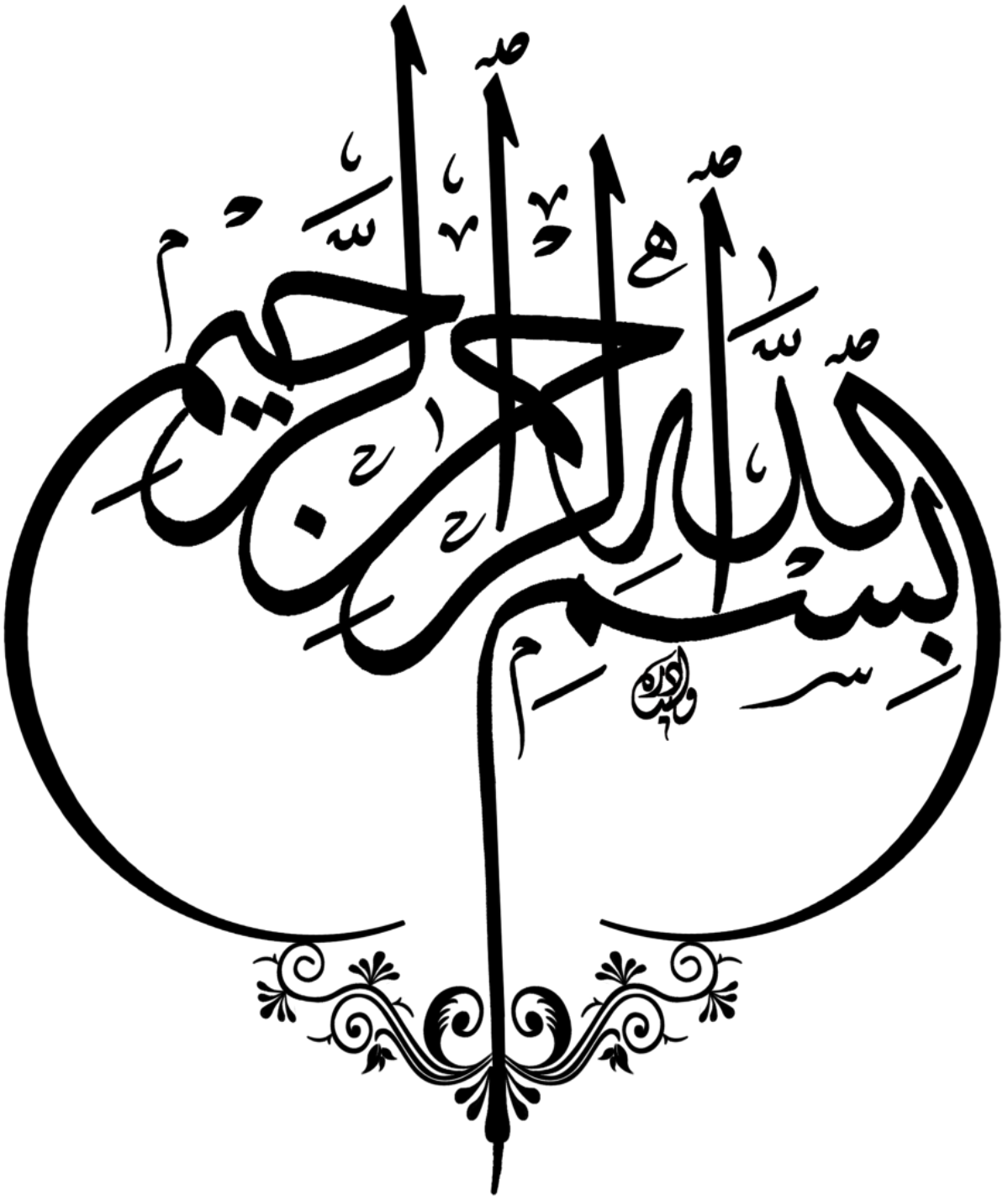
إكرام لطيف

يوم: 01/06/2025

الجمعية الخلدونية ودورها في النهضة الفكرية التونسية 1896-1956

لجنة المناقشة:

رئيس	أ مح أ	محمد خيضر بسكرة	تاويريت مصطفى
مقرر	أ مس أ	محمد خيضر بسكرة	بوطارفة صادق
مناقش	أ مس ب	محمد خيضر بسكرة	بوزاهر سناء





شكر وعرفان

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾. (سورة النمل الآية 19)

الحمد لله على توفيقه والشكر له ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله فإنني ما
كنت بالغة أمرا إلا برحمة وتوفيق وكرم من الله

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف: **بوطارفة صادق**

الذي قدم لي خلاصة خبرته المهنية طيلة فترة إنجاز هذا البحث وعلى ما قدمه من تشجيع ودعم
فالشكر الموصول له متمنية له دوام الصحة والعافية

كما أتقدم بالشكر إلى كل من علمني حرفا طوال مساري الدراسي وأخص بذكر كافة أساتذتي
بقسم التاريخ كل باسمه ومقامه

كما أتوجه بالشكر الموصول لأعضاء لجنة المناقشة الكرام على قبول مناقشة هذا العمل وعلى
كل ما قدموه من إرشادات وتصويبات لإخراجه على أكمل وجه

كما أتوجه بخالص عبارات الشكر إلى من أعانني في إنجاز هذا العمل وتكبد عناء ومشقة البحث
من دولة تونس الشقيقة وأخص بالذكر " طه يس اليوسفي الهمامي " والدكتور " مختار العياشي "
والأستاذ "حاتم ضاوي"





إهداء

إلى من حملتني وهنًا على وهن، وسهرت الليالي لراحتي، ودعواتها تحرس خطواتي، إليك
يا منبع الحب والحنان، أهدي ثمرة جهدي، راجيةً أن تنال رضاك ودعواتك المباركة.

إلى نبض قلبي وسر وجودي أُمي الغالية " حسينة حسان "

إلى من غرس في حب العلم والسعي للمعالي، وبدعمك وتشجيعك وصلت إلى ما أنا عليه

اليوم

إلى سندي أبي العزيز "عبد الحميد"

إلى أختاي " إيمان " و " أمينة " سندي ورفيقتي في هذه الرحلة، بوجودكما كانت الأمور

أهون، ودعمكما كان دافعًا لي، أهدي هذا العمل تقديرًا لحبكما ومساندتكما الدائمة

وإلى زهرة حياتي ابنة أختي الغالية " مرام "

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

لكم مني خالص الإحترام والتقدير



مقدمة

شهدت تونس أواخر القرن التاسع عشر أوضاعاً مزرية في مختلف المجالات، وذلك بعد توقيع معاهدة باردو سنة 1881م والتي أصبحت بموجبها محمية فرنسية تابعة رسمياً لسلطة الحكومة الفرنسية، والتي باشرت فور بسط نفوذها إلى فرض سياسة تعليمية ترسخ بها وجودها في المنطقة، والتي ترمى بها على المدى البعيد لفرنسة الشعب التونسي وإدماجه، وفي خضم ذلك عملت نخبة من المثقفين التونسيين المنتمين للتيار الإصلاحية، والذي ظهر نتيجة تحولات فكرية وثقافية واسعة النطاق، كانت جزءاً من موجة الإصلاح والتحديث التي اجتاحت الوطن العربي جراء خضوعه للاستعمار، فبرز دور النخبة كمحرك أساسي للتغيير والتطوير الفكري، وذلك من خلال نشر المعرفة وتحديث الفكر وتعزيز الوعي الثقافي والاجتماعي أمام كل المعوقات الداخلية وأمام تحديات السياسة الفرنسية الهادفة لمحو الهوية.

فظهرت الجمعية الخلدونية كنموذج مؤثر في المشهد الثقافي التونسي، ولعبت بذلك دوراً محورياً في نشر التعليم العصري، مما جعلها ركيزة أساسية في النهضة الفكرية التونسية التي مثلت نقطة تحول محورية في تاريخ التعليم التونسي الحديث.

ومنه جاء موضوع البحث بعنوان:

- الجمعية الخلدونية ودورها في النهضة الفكرية التونسية (1896 - 1956).

أهمية الدراسة:

موضوع الدراسة يعالج فترة زمنية حرجة من تاريخ تونس كما يسلط الضوء على دور الجمعية في محاربة سياسة المستعمر والدفاع عن حقوق التونسيين إلى جانب إسهامها الفكري في حركة الإصلاح التي قادتها نحو النهضة الفكرية

أهداف الدراسة:

- التعرف على سبل الجمعية الخلدونية في تطوير طرق التعليم التقليدي السائدة في تونس.

- تسليط الضوء على مناهج التعليم الفرنسي والتي كان لها الدور في ظهور الجمعية .
- التعرف على برامج الخلدونية وفعاليتها المناهضة للاستعمار.
- إبراز دور الجمعية في النهضة الفكرية والثقافية عند التونسيين .

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم وأبرز الدوافع والأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع نذكر:

✓ الأسباب الذاتية:

- الميل الشخصي للمواضيع المتعلقة بمهنة التعليم، وذلك بحكم تخصصنا الموجه لها.
- فضولي الشديد للدراسة التاريخ الثقافي لتونس خلال الفترة الاستعمارية ومعرفة أساليب المستعمر وسياسته التعليمية في تلك الفترة، لما لها فائدة في مجال تخصصنا.
- الرغبة في التعرف على تاريخ التعليم والطرق التدريس المعاصرة التي اعتمدت عليها الجمعية وقادتها نحو النهضة.

✓ الأسباب الموضوعية:

- قلة الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، وبذلك أردنا المساهمة في إثراء مكتبة العلوم الإنسانية والطلبة به.
- تسليط الضوء على دور النخبة في إرساء التعليم العصري الممثل في الجمعية الخلدونية ومدى إسهاماتها الفكرية.

إشكالية البحث:

وانطلاقاً من هذا نطرح الإشكالية التالية والرئيسية لهذا الموضوع: إلى أي مدى ساهمت الجمعية الخلدونية في تشكيل الوعي الفكري والثقافي الممتد إلى الدور الإصلاحي والنهضوي في البلاد التونسية خلال الفترة الاستعمارية (1896-1956) ؟

✓ أما عن الأسئلة الفرعية:

- فيما تمثلت مؤسسات التعليم التقليدي في تونس ؟

- ما هي سياسة فرنسا التعليمية في تونس، وفيما تمثلت مظاهرها ؟
- ما هي ظروف نشأة الجمعية، وفيما تمثل نظامها؟
- ما هي أنشطة وفعاليات الجمعية الخلدونية ؟
- فيما تمثل دور الجمعية الخلدونية في النهضة الفكرية ؟

خطة الدراسة:

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة وجملة التساؤلات الفرعية قسمنا المذكرة لثلاث فصول بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

الفصل الأول جاء بعنوان **الوضع التعليمي العام في تونس**، وقُسم إلى ثلاثة مباحث، أما المبحث الأول بعنوان "هياكل التعليم التقليدي في تونس"، وفيه تناولنا طرق ومراكز التعليم التقليدي، أما المبحث الثاني بعنوان "سياسة التعليم الفرنسي في تونس"، وجاء فيه نماذج عن مشاريع وبرامج تبنتها حكومة الحماية لفرنسة الشعب التونسي، أما المبحث الثالث بعنوان "نظام التعليم العصري في تونس" وتضمن إرهابات الإصلاح عند التونسيين، وأخذنا نموذجين جامع الزيتونة والمدرسة الصادقية.

مرورا بالفصل الثاني فجاء بعنوان **الجمعية الخلدونية هيكلها وفعاليتها (1896-1956)** وتضمن ثلاث مباحث، الأول بعنوان "الجمعية الخلدونية المنطلقات والركائز" ونقصد بالمنطلقات ظروف تأسيسها، أما الركائز فتعلقت بمقاصد الجمعية وأهدافها، أما المبحث الثاني بعنوان "النظام الداخلي للجمعية الخلدونية" وفيه تطرقنا للهيكل الإداري للجمعية، إلى جانب الموارد والنفقات، بالإضافة إلى نظام التدريس ومراحله، ونظام الامتحانات وسير الدروس بالجمعية، وجاء المبحث الثالث بعنوان نشاطات الجمعية الخلدونية منها المحاضرات والمؤتمرات.

في حين جاء الفصل الثالث بعنوان **الجمعية الخلدونية ودورها في إحياء الفكر النهضوي**، وتضمن ثلاثة مباحث رئيسية، الأول بعنوان "إضافة المعاهد التعليمية" التي أنشأتها الجمعية عام 1946، أما الثاني بعنوان نشر المعارف الأدبية والعلمية، وجاء المبحث الثالث بعنوان "دور الجمعية في مقاومة السياسة الاستعمارية" عبر نشر الفكر التحرري والدفاع عن حقوق التونسيين.

منهج الدراسة:

نظرًا لطبيعة هذه الدراسة التي تتناول دور الجمعية الخلدونية في النهضة الفكرية التونسية، وسعيًا للإجابة عن الإشكالية المطروحة، اعتمدنا على مجموعة من المناهج المتكاملة، حيث تم توظيف **المنهج التاريخي** لتتبع مسار الجمعية الخلدونية وتسلط الضوء على أبرز محطاتها ونشاطاتها الفكرية والثقافية وفق تسلسل زمني، و**المنهج الوصفي** لوصف ملامح التعليم التقليدي، والظروف الاجتماعية والعلمية التي ساعدت على نشأة الجمعية، و**المنهج التحليلي** لتحليل أساليب التعليم التي تبنتها الجمعية، ومضامين المناهج التي اعتمدت على تدريسها، إضافة إلى **المنهج الإحصائي** في تقديم دراسة إحصائية لمحتويات مكتبة الجمعية الخلدونية، من خلال المجلدات وأعدادها وتطور نسبها عبر الزمن.

حدود الدراسة:

تم اختيار الفترة الزمنية الممتدة من عام 1896 إلى عام 1956، وذلك لكون التاريخ الأول يمثل نشأة الجمعية وبروزها في الساحة الفكرية التونسية وبداية إسهامها الفاعل في ازدهار الحضارة التونسية، أما التاريخ الثاني عام 1956، فيمثل تاريخ استقلال تونس ونهاية فترة الحماية الفرنسية، أما المكان فهو بالبلاد التونسية حيثما ظهرت الجمعية.

المصادر:

من المصادر التي اعتمدت عليها في إنجاز هذا البحث:

- كتاب "الحركة الأدبية والفكرية في تونس" لمؤلفه: محمد الفاضل بن عاشور، والذي يعتبر أهم مصدر الذي ساعدنا على معرفة جهود الجمعية في نشر المعارف العصرية، إلى جانب نشاطاتها.
- كتاب "أعلام تونسيون" لمؤلفه الصادق الزمرلي والذي أفادنا في التعريف بأعلام الجمعية وطرق ومناهج تدريسهم بالجمعية.

- كتاب "تونس الشهيدة" لمؤلفه عبد العزيز الثعالبي، والذي ساعدنا على تتبع الإرهاصات الأولى للإصلاح في تونس ممثلة في المدرسة الصادقية.
- وكتاب "هذه تونس" لمؤلفه الحبيب تامر، والذي أفادنا في دراسة مخططات وأساليب التعليم الفرنسي في تونس.

المراجع:

- كتاب "الجمعية الخلدونية 1896-1958: رائدة النهضة في المغرب العربي" للمنجي الصيادي وهو من أهم المراجع التي ساعدتني على الإلمام بحوثات نشأتها إلى تطورها ثم إلى دورها في نهضة الفكر التونسي.
- كتاب "الطلبة الجزائريون في جامع الزيتونة 1900-1956" لمؤلفه خير الدين شترة، والذي زودني بمعلومات عن الجمعية الخلدونية ومكتبتها الخاصة.

الدراسات السابقة:

- أطروحة دكتوراه بعنوان "الفكر الاجتماعي في تونس في النصف الأول من القرن العشرين (1900-1950) (دراسة مقارنة بين الفكر والواقع الاجتماعي)" ل: محمد بوطيبي، وتم الاستفادة منها في ما تعلق بفعاليات وأنشطة الجمعية، كما أضفنا لهذه الدراسة الدور الذي أدته الجمعية في التصدي لسياسة المستعمر.
- مذكرة ماجستير بعنوان "الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس ما بين 1860-1954 ل: فتيحة عبد النور والتي أضافت لنا معلومات حول إدارة الجمعية، وما أضفناه لهذه الدراسة التعريف بأعلام الجمعية ودورهم في دعم المشروع النهضوي.

باللغة الأجنبية

- M . Aslan , "**La Khaldounia**", dans Le Petit Tunisien, n°2, première année, Tunis, 2 septembre 1934.

الصعوبات:

- قلة المصادر والمراجع الورقية في مكتبة الكلية أو المكتبات الخارجية فيما تعلق بتاريخ تونس.
- قلة الدراسات السابقة في موضوع الدراسة، والمتوفر منها يعالج أجزاء بسيطة من الموضوع.
- كثرة الشخصيات الفاعلة في الجمعية ما استلزم انتقاء وذكر الأعلام البارزة والتي كان لها الدور الفعلي في الجمعية.

الفصل الأول

الوضع التعليمي العام في تونس

أولاً: هياكل التعليم التقليدي في تونس.

تمهيد:

عرفت المؤسسات التعليمية في تونس قبل الحماية الفرنسية بطابعها التقليدي ، والذي انحصر أساساً في الزوايا والكتاتيب والجوامع، كان هذا النوع من الهياكل استمراراً لطريقة التعليم الحفصية والعثمانية، ومع ذلك ظل محافظاً وملتزماً بتقاليده، منحصر في الأطر الدينية واللغوية، مما حد من فرص التجديد في هياكله .

1. الكتاتيب:

يقول ابن منصور القفصي في موسوعته "لسان العرب" ما نصه: " الكتاب موضع تعليم أي(الكتابة) والجمع الكتاتيب والمكاتب" ¹، ويذكر في كتاب "آداب المعلمين" لمحمد بن سحنون "أن المكان الذي يتلقى فيه الصبية التعليم هو الكتاب"، ويعود ظهور الكتاتيب لما توسعت الفتوحات الإسلامية خارج الجزيرة العربية في كافة الدول والعواصم وصولاً للقيروان، حيث تعلم بها الصبيان بدءاً من سن سبع سنوات القرآن الكريم².

فالكتاتيب كانت تعج خاصة في منطقة "الجريد" حيث لا وجود لمسجد أو زاوية دون معلم لتعليم الصبيان، والذي كان محتكراً للذكور، أما الإناث فلا حق لهن بذلك لكون التعليم بالنسبة للأهالي قد يفسد الإناث³، والكتاتيب في شكلها كانت عبارة عن حانوت أو حجرة مجاورة للجامع، أما في البداية فكان الكتاب خيمة من خيام الحي⁴.

¹. إبراهيم العبيدي التويزي، تاريخ التربية بتونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج1، تونس، 1971، ص 102.

². محمد بن سحنون، كتاب آداب المتعلمين، مر و تع: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر، ط2، الجزائر، 1981، ص 61، 63.

³. سكيانة عصامي، آليات ومناهج تعليم الكتاتيب بالجريد التونسي من بداية القرن التاسع عشر إلى 1889، مجلة البحوث التاريخية، المجلد2، العدد1، الجزائر، 2018، ص 116.

⁴. إبراهيم العبيدي التويزي، نفسه، ص 103.

تمثلت برامج التعليم في الكتاب، من المعارف الإجباري وتشمل تحفيظ القرآن الكريم كلا جزءاً، ومبادئ علوم الدين علماً وعملاً، ومبادئ النحو والعربية والقراءة والكتابة، ومنها تعليم الصلاة والوضوء وضربهم على الصلاة إذا كانوا أبناء سبع سنوات، أما البرنامج الاختياري، فيشمل الفنون، والحساب، وأيام العرب، والتاريخ، وجميع النحو والعربية والشعر¹.

أما عن نظام التعليم على مستوى الكتاتيب، فيبدأ من صبيحة يوم السبت وينتهي ظهر الخميس، ويكون يوم الجمعة استراحة، فيخصص الصباح لحفظ القرآن الكريم إلى الضحى، ثم يتعلمون الكتابة من الضحى إلى العصر، وتخصص حصص المساء لتدريس بقية المواد الاختيارية، أما عشية الأربعاء وصباح الخميس فيخصصان للمراجعة والاستظهار².

كان يطلق على المعلم في الكتاب بلفظ (المؤدب)، كما عرفت الكتاتيب على نوعين نوع يشارك فيه عامة الناس بمبلغ زهيد، ونوع آخر خاص بالأسر الغنية التي يتكفل بدفع أجر المؤدب صاحب المنزل³، فالمترددون على المكاتب أي المدارس الابتدائية كانوا يتلقون تعليماً أساسه القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة⁴.

فالكاتيب كانت منتشرة بشكل واسع، إذ بلغ عددها بالإيالة التونسية لسنة 1875 حوالي 558 كتاباً، لتصل عام 1881 إلى 1250 كتاباً، 60 منها في عاصمة الإيالة⁵.

¹ . التوزي، المرجع السابق 106، 108 .

² . نفسه، ص 109.

³ . سكيانة عصامي، المرجع السابق، ص ص 115، 116.

⁴ . أحمد عبد السلام، مواقف إصلاحية في تونس قبل الحماية، الشركة التونسية للتوزيع قرطاج، تونس، 1987، ص 67 .

⁵ . رزيقة محمدي، النظام التعليمي في تونس خلال الفترة الحسينية (1705 - 1881 م / 1117 - 1298 هـ)، أطروحة دكتوراه، تخصص حديث ومعاصر، جامعة الجزائر 3، الجزائر 2020، ص 42 .

2. الزوايا:

اسم "الزاوية" خاص بالمغرب في ذلك الزمان. أما أهل المشرق يسمونها "خانقاه" وهي كلمة فارسية تعني بيت العباد المتصوفين¹، أما الزاوية في الأصل هي ركن البناء، وفي اللغة "الزاوية" من الانزواء والانطواء والانعزال، أما في مفهومها اللغوي فهي ركن من أركان المسجد أتخذ للعبادة، ثم تطورت في شكل أبنية يتعبدون فيها، ويعقدون بها الحلقات الدراسية².

ظهرت الزوايا في تونس أواخر العهد الحفصي إذ أدت دورا تربويا، كما ساهمت في نشر الثقافة بين أبناء الريف، وكانت مقرا ومأوى للفقراء، تمثل برنامجها في المراحل الأولى لتحفيظ القرآن وقواعد الفقه واللغة والأحاديث، أما المرحلة الثانية فركزت على تعليمهم الطريقة الصوفية من خلال الأذكار والأناشيد والقصائد³.

كما توفرت بها العديد من المكتبات الحافلة بنوادير المخطوطات يستعين بها الشيوخ والطلبة، ومن الزوايا حديثة النشأة زاوية "مصطفى بن عزوز" بنقطة جنوب تونس سنة 1843م، إذ تولى التدريس بها العديد من المشايخ منهم أحمد السنوسي القفصي⁴. تشير الدراسات في تونس إلى انحراف دور الزوايا التربوي والتعليمي، وذلك بموت مؤسسيها إذ دفنوا فيها، وأقيمت قباب على قبورهم، وأصبحت الزوايا مقصدا للالتماس والتبرك وتقديم الهدايا وبذلك فقدت دورها الاجتماعي والتعليمي⁵.

¹ . محمد الزمزمي، الزاوية وما فيها من البدع والأعمال المنكرة، مطبعة أسبارطيل، طنجة، 1999، ص ص 15، 16.

² . الطيب العماري، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي- دراسة أنثروبولوجية-، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، جوان 2014، ص 127.

³ . فتيحة عبد النور، الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس ما بين 1860-1954م، مذكرة ماجستير، تخصص دراسات في تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2014، ص 78 .

⁴ . نفسه، ص 78 .

⁵ . التليلي العجيلي، الطرق الصوفية و الإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881 - 1939)، منشورات كلية الآداب بجامعة منوبة، المجلد 2، تونس، 1992، ص ص 34، 35.

3. الجوامع والمساجد:

كان الهدف من تشييد المساجد في الإسلام، هو إقامة الصلاة والعبادة وتعليم أمور الدين¹ ويعتبر جامع الزيتونة في تونس مركزا علميا ودينيا وأهم مؤسسة إسلامية شهدها المشرق والمغرب² إلى جانب جامع عقبة بن نافع الفهري بالقيروان³، إذ كان التعليم في مراحله الأولى يتم في الكتاتيب، لتنتهي هذه المرحلة بمزاولتهم الدراسة في المساجد⁴، كما عرف التعليم في الجوامع والمساجد بطابع التقليد فلا يتجدد بالمرة، ويكاد يقتصر على تعليم العلوم الدينية وتخرج علماء البلاغة وأصحاب الحواشي ذوي الثقافة الأدبية والدينية البعيدة البعد كله عن التفكير العلمي⁵.

أما عن برامج التعليم في المساجد فهي بسيطة تركز على رواية القصص لتذكير الناس في شؤون دينهم وآخرتهم مع مزجها بالموعظة والحكمة، مع تعليم علوم الشريعة الأخرى من تفسير، وفقه، وحديث وذلك على أيد الأئمة والمشائخة⁶.

أما فيما يتعلق بطريقة التعليم على مستوى المساجد، كان الطلبة يلتفون حول الشيخ في شكل حلقات، ويستهل الشيخ درسه بالبسملة وبعض من آيات الذكر الحكيم، ثم يلقي الدرس بمذكرات كتبها بنفسه، ويستمع الطلبة ويدونون ما تلي عليهم في كنانيش، وعند نهاية الدرس تقدم لهم شروحا تكتب في هامش الورقة، ثم يعيد الطلبة قراءة ما كتبوه لمشايخهم لغرض تصحيح الأخطاء⁷ ولتدارك

¹ . إبراهيم العبيدي التويزي، المرجع السابق، ص 130 .

² . محمد بن خوجة، صفحات من تاريخ تونس، تق وتح: حمادي الساحلي والجيلالي بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1986، ص 283 .

³ . رزيقة محمدي، المرجع السابق، ص 53 .

⁴ . منذر عطا الله شيجان الدليمي، مدينة تونس دراسة في أحوالها السياسية والحضارية (296 - 981 / 908 - 1572م) ، أطروحة دكتوراه، تخصص فلسفة في التاريخ الإسلامي، جامعة الأنبار، العراق، 2015، ص 234 .

⁵ . نوري عبد العاني ، جامعة الزيتونة وأثرها في الحركة السياسية في تونس 1881 - 1956م، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، 2014، ص 26 .

⁶ . إبراهيم العبيدي التويزي، نفسه، ص 135 .

⁷ . نفسه، ص 135 .

ما نسي، ويختم الشيخ درسه بقول "الله ورسوله أعلم" وبذلك كان التعليم في المساجد دينيا بحت، قائما على الحفظ لما جاء في الكتاب والسنة¹.

4. المدارس:

يعود تأسيس أغلب المدارس إلى فترة حكم الدولة الحفصية التي عنت بالعلم والعلوم، ومما ساعد في بعث المدارس في جميع أنحاء العاصمة هو ضيق رحاب جامع الزيتونة بحلقات التدريس، وازدحامه بالطلبة والعلماء والوافدين من داخل وخارج الإيالة، ومع مجيء العثمانيين 10هـ/16م جعلوا من المدارس طريقا لنشر المذهب الحنفي، وعرفت المدارس في تونس صنفين لها، منها المدارس الرسمية والتي أسسها الحكام ويشرف عليها نظام الحكم، وصنف آخر يشمل المدارس التي أسسها الخواص كالأثرياء والشخصيات الكبرى في الدولة².

ومن أهم هذه المدارس نذكر مايلي:

- **المدرسة الشماعية:** تأسست من قبل الأمير الحفصي أبو زكريا يحي عام 1235م، وتقع في سوق الشماعين ومنه أستمدها اسمها، وهي من أقدم المدارس التونسية ومن أشهر مشايخها القاضي أبو براء قاضي للجماعة آنذاك، ويذكر أن جارية المدرس بها عشرة دنانير في الشهر، وإستمر التدريس بها إلى غاية ق 20³.

- **المدرسة التوفيقية:** هذا الاسم معروفة به في كتب التاريخ، أما إسمها المشهور فهو مدرسة "جامع الهواء"، أحدثتها الأميرة عطف زوجة الأمير زكريا يحي⁴.

- **مدرسة حوانيت عاشور:** أسسها "علي باشا" سنة 1742م، وهي من أولى المدارس التي بناها لطلب العلم، وجعلها وقفا لطلبة المذهب المالكي، ورتب بها رواية الحديث وخزانة للكتب إحتوت

¹ . التوزي، المرجع السابق، ص ص 136،139 .

² . رزيقة محمدي، المرجع السابق، ص ص 61،60 .

³ . منذر عطا الله شبحان الدليمي، المرجع السابق، ص ص 236،238 .

⁴ . محمد بن خوجة، تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد، المطبعة التونسية، تونس، 1939، ص 178 .

على 357 مجلدا، منها مصاحف مكتوبة ومزوقة بالذهب، وبها كتب في التفسير والحديث والبيان¹.

- **المدرسة الباشية:** أسست على يد علي باشا سنة 1752م، وتعرف "بالباشية" نسبة له وهي ثاني المدارس التي بناها بتونس لطلب العلم².

إلى جانب ذلك، ظهرت مؤسسات أخرى كالمدرسة المرادية والمدرسة الجمنية بجزيرة الجند التي أنشأها مراد الثاني سنة 1675م، بالإضافة إلى مدارس أخرى أنشأها علي بن حسين التركي سنة 1750م، بكل من سوسة، والقيروان، وصفاقس، وقفصة، من أجل تعلم علوم الدين والآداب³.

ثانيا: سياسة التعليم الفرنسي في تونس فترة الحماية

تمهيد:

لقد انتهجت سلطة الحماية الفرنسية على تونس سياسة خاصة، استهدفت من خلالها الجانبين الثقافي والديني، وكان الغرض منها هو فرنسة البلاد ومحو مقوماتها، ذلك من خلال جملة من الوسائل والمشاريع والأفكار التي تصب في مجملها نحو ترسيخ الثقافة الفرنسية وطمس الهوية الوطنية خدمة لمخططاتها .

1. تهيش التعليم التقليدي:

فرضت الحماية الفرنسية منذ سنة 1881م سياسة تعليمية جديدة تحت مايسمى "بإدارة التعليم العمومي" في تونس، والتي أنشئت بعد عامين من إنتصاب الحماية⁴، وتعرف أيضا باسم "إدارة

¹. محمد بن خوجة، المرجع السابق، ص ص 203، 201.

². رزيقة محمدي ، المرجع السابق، ص ص 67، 68 .

³. أحمد زاوي، مياد رشيد، الحركة الأدبية بتونس خلال العهد العثماني، مجلة المعيار، مجلد 27، عدد 04، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، جوان 2023، ص ص 632، 633 .

⁴. محمد يحي أحمد، حمادي الساحلي، التعليم في تونس 1881 - 1938، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 29، العدد 12، ج 3، العراق، 2022، ص 272 .

العلوم و المعارف"، التي عملت من خلالها على محاربة اللغة العربية واستبدالها بالفرنسية لإدماج الشعب التونسي ، وبغرض محاربة تاريخه وماضيه ¹.

إذ تم محاربة التعليم في جانبه الديني المتمثل في التعليم بجامع الزيتونة، فأغلقت أبوابه ومنع التدريس داخله لفترة طويلة²، ذلك من أجل توجيه الطلبة الزيتونيين نحو المدارس المسيحية التنصيرية، محاولة للقضاء على التعليم الديني خدمة لثقافة المستعمر الهادفة لمحو وطمس هوية الشعب التونسي وتهميش تعليمه الأصلي³، في حين لم يرضخ الطلبة الزيتونيون لذلك وسعوا للحفاظ على تعليمهم داخل الجامع الأعظم، فتزعم الطلبة التونسيون حراكا طلابيا دافعوا من خلاله على حقوقهم⁴، واستمرت المظاهرات والإعتصامات السلمية من طرف الطلبة والأساتذة، والتي واجهتها إدارة الحماية بالرصاص والبنادق تعسفا وقمعا لمطالبهم⁵.

توجهت مطالب الزيتونيون إلى ضرورة الحفاظ على التعليم الديني، وليس ذلك فحسب بل ضرورة إصلاحه لكي لا تنتج مخططات الحماية في زرع الثقافة الأجنبية الهادفة لتجنيسهم، فإن ما لوحظ على الشباب التونسي المتعلم في المدارس الفرنسية، أنه أصبح يحمل ثقافة بعيدة كل البعد عن الدين والخلق، وهذا ما زاد من مطالبهم للحفاظ على التعليم التقليدي وتجديده ⁶.

¹. الحبيب ثامر، هذه تونس، مكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948، ص 56 .

². صلاح الدين التلاي، تونس الجديدة مشاكل ونظريات، تر: محمد السويسي، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959 م، ص 221.

³. محمد قدور، السياسة التعليمية الفرنسية في تونس 1883 - 1939 م، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2004، ص 122 .

⁴. سعد توفيق عزيز البزاز، الحراك السياسي لطلبة جامعة الزيتونة في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1881 - 1956، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد 14، العدد 2، العراق، 2019، ص 170 .

⁵. صلاح الدين التلاي، نفسه، ص 216 .

⁶. الهادي عبيدي، تحت السور فصول في التجديد والإصلاح، تق: توفيق بكار، دار النشر مؤسسات عبد الكريم عبد الله، تونس، 1992، ص ص 94،95 .

عملت إدارة الحماية تطبيقاً لمخططاتها إلى نشر تعليم خادماً لمصالحها لا مصالح التونسيون، فوضعت بذلك مشروع "التعليم البدوي" وهو تعليم بسيط لمدة ثلاث سنوات، يتعلم فيه الأطفال اللغة العربية والفرنسية ثم يتم توجيههم لتعلم أسس الزراعة، فالحماية بحاجة إلى يد عاملة تخدمها لانخبة مثقفة تشكل خطراً عليها¹، ولم تكتفي بذلك فلم تعدل بين أبناء البلاد والفرنسيين في الحقوق والواجبات وسعت لتهميش التونسيون من خلال الوظائف والمرتبات الصغيرة، وكانت خاتمة مخططاتها إغرائهم بالجنسية الفرنسية حتى لايجنحوا إلى الإستقلال².

2. إقامة المشاريع التعليمية الفرنسية

للتحقيق سلطة الحماية غايتها في إدماج الشعب التونسي وفرنسته وتغريبه، أقبلت على جملة من المشاريع والخطط التي ترى بها ترسيخ وجودها وهيمنتها الثقافية والفكرية على الشعب التونسي، ويمكن تلخيص تلك المخططات والمشاريع فيما يلي:

أ- مشروع جول فيري 1880 - 1882³ :

تضمن المشروع مجموعة من الأفكار والمبادئ التي تبناها "فيري" لترسيخ الثقافة الفرنسية في شمال إفريقيا عامة وتونس خاصة، مؤكداً على ضرورة عدم تكرار تجربته في الجزائر قائلاً: "يجب عليكم أن تعملوا في تونس على تقادي ما قمنا به في الجزائر التي تركنا بها الجماهير المسلمة جاهلة، ولم نقدم لها تعليماً متطوراً... فمن مصلحتنا أن نبحت عن سبل تنويرهم، لأن ذلك سيمنحنا حظوظاً كبيرة للتفاهم مع المتعلمين أكثر من الأميين...، كما يجب أن يعلموا أننا لن⁴ نقبل أن يكون

¹ . الحبيب تامر، المصدر السابق، ص 57 .

² . حسين محمد جوهر، تونس، دار المعارف للنشر، القاهرة، 1961، ص ص 52، 53.

³ . جول فيري: (1832 - 1893) إشتغل في العديد من المناصب منها المحاماة، تقلد منصب وزير مكلف بالتعليم بفرنسا، ورئيساً للحكومة الفرنسية، ساهم في توسيع رقعة فرنسا الإستعمارية. ينظر (دحو فغرور، جول فيري مهندس الإمبراطورية الفرنسية، مجلة عصور الجديدة، العدد 01، الجزائر، 2011، ص ص 111، 112) .

⁴ . لحسن أوري، السياسة التعليمية الإستعمارية في إفريقيا، دورية كان التاريخية، العدد 12، جوان، 2011، ص ص 38، 39.

تعليمهم مصدر عدااء لقضيتنا وعملنا، وينبغي أن يكون التعليم الملحق للشباب المسلم تطبيقيا ومهنيا)¹.

فكان الهدف من مشروعه فرنسة الطبقة الوسطى، من خلال إرساء مدرسة للمسلمين باسم "المدرسة الابتدائية العليا"، التي تقدم تعليمًا مهنيًا وخصوصًا باللغة الفرنسية للأطفال مابين الحادية والثانية عشر سنة بغرض إدماجهم داخل المدارس الفرنسية².

ب- مشروع جون جوسران 1881³ :

حسب ما جاء في مذكرته قائلا: " ليس لدينا في الوقت الراهن أفضل طريقة لإستيعاب العرب التونسيين ... ولا يمكن الاعتماد على الدين لتحقيق الاستيعاب، إنها لن تتحول إلى المسيحية، لكن من الممكن تعليمهم اللغة الفرنسية التي يمكن عن طريقها نقل مجموعة من الأفكار والمبادئ الأوروبية..."⁴، ومنه فإدماج التونسيون من خلال اللغة الفرنسية سيكون أقل جهدا ووقتا من إدماجهم بواسطة الدين⁵.

ج _ مشروع لوي ماشويل Lous Machuel 1883⁶ :

لقد كانت سياسة ماشويل منطلقة من فكرة تجنب الإحتواء واللجوء إلى التسرب بهدوء، إلى جانب عدم السماح بتكوين نخبة مثقفة غير مندمجة في الثقافة الفرنسية، ويقول في ذلك: " إن ما يحتاجه التونسيون اليوم هو التعليم الإبتدائي بمختلف درجاته: المهني والتجاري والفلاحي والصناعي، من

¹ . لحسن أوري، المرجع السابق، ص ص 38،39.

² . محمد قدور، المرجع السابق، ص ص 39 .

³ . جون جوسران: محررا سياسيا لدى رئاسة الجمهورية الفرنسية، كلف بمسؤولية إدارة شؤون تونس، صاحب تقرير حول التعليم في تونس لعام 1881، ينظر (محمد قدور، نفسه، ص 40).

⁴ . محمد يحي أحمد، حمادي الساحلي، المرجع السابق، ص 273 .

⁵ . محمد قدور، نفسه، ص 40 .

⁶ . لوي ماشويل: مستشرق فرنسي، مديرا للتعليم العمومي بتونس ل 1883م، متقن للغة العربية وملم بالثقافة والتعليم الإسلامي. ينظر(أحمد سولم ، التدابير الإستعمارية بتونس في مجال التعليم زمن الإستعمار، مجلة البيان، العدد 430، 2024 ، تاريخ

الإطلاع: 16 مارس 2025، على الساعة: 10:30 عبر الرابط: <https://www.albayan.co.uk>

أجل تكوين عمالا وفلاحين وتجار منتمين لفرنسا¹، وذكر أيضا: " لقد خصصت الأشهر الأولى من إقامتي في تونس في دراسة ذهنية كل الجالية الأوروبية والمسلمة وذلك لتسهيل التغلغل والتأثير الفرنسي أوساط الأهالي"².

حاول لويس ماشويل منذ تكلفه بمهامه إلى التدخل في شؤون جامع الزيتونة، من خلال تعيين المشائخ وإدخال بعض المعارف العصرية للجامع، هذا ما لم يتقبله التونسيون خوفا من خضوع مؤسستهم لسلطة غير إسلامية، وإعتبارهم لهذا محاولة لدمج للجامع الأعظم في أجهزة التعليم العمومي³.

كان ماشويل يرى في طرحه لمشروع التعليم الفرنسي العصري للأجيال التونسية الصاعدة، حتى لا تضطر فرنسا مستقبلا إلى جلب الأجانب لخدمتها لعدم توفر العناصر الفرنسية، واللجوء لتشغيل الشباب التونسي في تلك المهن⁴.

3. إنشاء المدارس التعليمية الفرنسية:

لقد قامت السلطات الفرنسية فور بسط نفوذها على تونس بتوجيه جملة من القرارات لتنظيم تعليم عصري باللغة الفرنسية، وذلك في سنة 1883 بإقامتها " لإدارة العلوم والمعارف"، إذ تحدث لوروا يوليويو بإعجاب عن الشعب التونسي قائلا: "عن ذلك الشعب المتحضر والمتهذب والممجد للتعليم"،

¹. محمد العابد الجابري، التعليم في المغرب العربي دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب، تونس، الجزائر، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1989، ص ص 70، 71.

². محمد يحي أحمد، حمادي سلمان، المرجع السابق، ص 272.

³. خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 - 1956 م، دار البصائر للنشر والتوزيع، ج 1، الجزائر، 2009، ص 756.

⁴. الصحبي بن منصور، الزيتونة: التاريخ وهامشه قراءة تفكيكية في الظاهرة الزيتونية من النشأة إلى الإصلاح، مركز الدراسات الإسلامية ومجمع الأطرش للنشر والتوزيع، تونس، 2016، ص 185.

ومن خلال إهتمام المثقفين التونسيون بالتعليم، سعت إدارة الحماية إلى نشر جملة من المدارس الفرنسية كمحاولة لإدماج التونسيين وتلقينهم الثقافة الفرنسية¹.

- ومن بين أبرز المدارس التعليمية الفرنسية التي ظهرت في تونس نذكر:
- **معهد القديس لويس شال** : هو معهد ثانوي تأسس سنة 1880م من طرف الكاردينال لافيغري²، يعد هذا المعهد أول مدرسة للذكور تقدم برنامجا تعليميا باللغة الفرنسية والإيطالية إلى جانب معارف أخرى كالرياضيات، والفيزياء، والرسم... إلخ³، وفي جوان 1894م أصدر قرار وزاري بمنح المعهد إسم " ثانوية كارنو Lysée Carnot " تخليدا لذكرى وفاة الرئيس الفرنسي لنفس السنة⁴، أما عدد تلاميذه التونسيون لسنة 1881م خمسين تلميذا وما لبث هذا العدد إلى أن تزايد ليصل سنة 1929م إلى حوالي 1950 تلميذا⁵.

- **المدرسة العلوية**: هي مدرسة لتكوين وتخرج معلمين قادرين على تدريس اللغة الفرنسية للأهالي⁶، تأسست المدرسة سنة 1884م بتوجيه من إدارة الحماية، وكانت من أوائل المشاريع التي نفذتها مديرية العلوم والمعارف تحت إدارة لوي ماشويل، اعتمدت المؤسسة نظاماً دراسياً مجانياً مماثلاً للنظام التعليمي الفرنسي، ضمت 16 قسماً، وكانت تُخرج سنوياً ما يقارب 15

¹ . أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر (1881 - 1956)، تعريب حمادي الساحلي، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 1996، ص ص 293، 295 .

² . محمد بوطيبي، التعليم العصري في تونس بين الواقع والطموح خلال النصف الأول من القرن العشرين، مجلة أفكار وأفاق، مجلد7، العدد02، الجزائر، 2019، ص 194 .

³ . رزيقة محمدي، المرجع السابق، ص 215 .

⁴ . محمد قدور، المرجع السابق، ص 243.

⁵ . بوطيبي، نفسه، ص 195 .

⁶ . علي المحجوبي، ما يجب أن تعرفه على إنتصاب الحماية بتونس، دار سراس للنشر، تع: عمر بن ضو وآخرون، تونس، 1986، ص 144 .

مدرساً فرنسياً، وما بين 18 مدرسا تونسيا، وذلك بهدف تكوين متحدثين باللغة الفرنسية والمدافعين عنها¹.

- **مدرسة إميل لوبي Emile Loubet**: في 3 أكتوبر 1905، أنشأت السلطات الاستعمارية في تونس مدرسة مهنية حرة، وبعد أشهر قليلة من افتتاحها بلغ عدد الطلاب 165 طالباً فرنسياً من المستوطنين، و13 طالباً أجنبياً، و16 طالباً تونسياً فقط، من بينهم 8 يهود، تُظهر هذه الإحصائيات بوضوح مدى التهميش والتمييز الذي كان يعاني منه التونسيون المسلمون².

- **مدرسة ترشيح المدرسات**: تأسست سنة 1911م، اشتملت المدرسة على ثلاثة شعب تغطي المراحل التعليمية الثلاث، بالإضافة إلى قسم رابع خُصص للمعلمات في عام 1920م، كما ضمت حوالي 30 طالبة من الجنسية الفرنسية وأعداداً قليلة من الفتيات التونسيات المسلمات³، ركزت البرامج الدراسية على عنصر "الملاحظة والتجريب" في الجانب العلمي، بالإضافة إلى دراسة النصوص والوثائق في الجانب الأدبي، ثم توجه الخريجات للعمل في المدارس الخاصة بالفتيات المسلمات أو في المدارس المُخصصة للفرنسيات⁴.

ومنه فإن هذه المدارس كانت تحت ما يسمى بـ " المدارس التعليمية الفرنسية العربية " أي باللغة الفرنسية " L'école Franco-Arabe "، وهي مدارس وسيطة تجمع بين خصائص التعليم التونسي الأصل والتعليم الفرنسي الوافد، من خلال توفير تعليم ثنائي اللغة ذي توجه مهني، خصصت هذه المؤسسات في البداية لأبناء الأسر المسلمة من التونسيين فقط⁵، وانتشرت هذه

¹ . محمد قدور، المرجع السابق، ص 109، 113 .

² . أحمد طرفاوي، حقائق وخلفيات الظاهرة الإستعمارية في تونس من خلال كتاب تونس الشهيد للشيخ عبد العزيز الثعالبي، مجلة قضايا تاريخية، العدد 10، الجزائر، جوان 2018، ص 189 .

³ . أحمد قصاب، المرجع السابق، ص 308 .

⁴ . محمد قدور، نفسه، ص 118 .

⁵ . نفسه، ص 220 .

المدارس، في مناطق مختلفة مثل بنزرت ونابل والكاف وسوسة وصفاقس وغيرها¹، حظيت هذه المدارس بدعم وتأطير من لوي ماشويل، وكانت مخصصة للبنين والبنات على حد سواء، مع اعتماد اللغتين الفرنسية والعربية في التدريس².

ثالثاً: نظام التعليم العصري في تونس.

تمهيد:

تبنت نخبة من المفكرين والمصلحين التونسيين حراكاً فكرياً وثقافياً بهدف النهوض بالتعليم التونسي الأصل وتطويره، وذلك كرد فعل على السياسات التعليمية الفرنسية في تونس التي سعت إلى طمس الهوية التونسية بأبعادها المختلفة، وقد تصدّت النخبة التونسية لهذه السياسات الاستعمارية ساعية إلى الدفاع عن الهوية الوطنية، من خلال تبني إصلاحات شاملة لا سيما في المجال الثقافي، وذلك عبر إصلاح التعليم من حيث النوعية والمناهج والبرامج الدراسية.

1. النخبة التونسية والحركة الإصلاحية:

حدد علماء الاجتماع مفهوم النخبة الإصلاحية، وذهبوا في أن استعمال النخبة يؤدي بنا إلى الفئة المثقفة التي تسعى إلى تحديث تغير في صلب المجتمع، وهو ما يجعل دورها في نهاية المطاف سياسياً أكثر من أي شيء آخر³.

كان لاحتلال الجزائر سنة 1830م حدثاً بالغ الأهمية عند النخبة التونسية المدركة لسوء العاقبة، فظهرت بذلك أولى إرهاصات العمل الإصلاحي في عهد أحمد باي تونس (1837-1855)، والذي

¹ . علي المحجوبي، المصدر السابق، ص 144 .

² . محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص ص 71،72 .

³ . محمد الأزهر الغربي، تونس رغم الاستعمار، دار النشر نقوش عربية، تونس، 2013، ص 113.

تأثر بالتجربة الإصلاحية التي قادها محمد علي باشا بمصر، فاهتم بالإصلاح العسكري بهدف تكوين جيش عصري فأنشأ بحرية عصرية وأسس المدرسة الحربية بباردو¹.

تعد المدرسة الحربية بباردو أول مدرسة عصرية في تونس، تأسست يوم 05 مارس 1840م، ولها عدة مسميات منها؛ "مكتب الحرب" و "مكتب العلوم الحربية" و "مكتب المهندسين"، وقد إستقرت بسراي الباي بباردو وأدارها المستشرق الإيطالي كاليقارس "Calligaris" وقد نظمت على نمط المدرسة الحربية التركية أسكي سراي "Eski Serai"².

تعد هذه المدرسة النافذة الأولى لعلوم الحضارة الغربية، والتي أعدت جيلا من المثقفين الذين قادوا النهضة لإدراكهم علوم الحضارة الأوروبية³، من أمثلتهم الشيخ "محمود قبادو" الذي دعا إلى إقتباس العلوم الحديثة وتأسيس مدارس على نمط النماذج الأوروبية، بالإضافة إلى الشيخ "محمد بيرم الخامس" والشيخ "إبراهيم الرياحي"؛ اللذان كان من الداعين لإصلاح التعليم بجامع الزيتونة⁴، هؤلاء هم من وضعوا قاعدة الإصلاح الشامل إلى جانب "خير الدين التونسي"؛ الذي كرس جهوده إلى إصلاح التعليم من خلال الربط بين النهضة والتقدم في المعارف، وبذلك أخذ مرجعيته الإصلاحية من النهضة الأوروبية التي كان معجبا بها وبكثرت المكتبات في فرنسا وتجاوز إعجابه وصف ذلك في كتبه مثل "النظام التعليمي الفرنسي"، إلى أن ينتقل للواقع ليكون مشروعا متكاملًا سيحاول تطبيقه⁵.

¹. خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 632.

². محمد الصالح بن مصطفى، العثمانيون في تونس 1505 - 1957 التاريخ - الآثار السكان وسلوكاتهم، دار النشر نقوش عربية، ط2، تونس، 2021، ص 269.

³. خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 632.

⁴. فاطمة الزهراء رحمانى و محمد دراج، موقف علماء الأزهر والزيتونة من الفكر التحديثي خلال القرن 19 م، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، المجلد 01، العدد 01، جامعة يحيى فارس، المدينة، جوان 2020، ص 08.

⁵. خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 643.

استمرت جهود النخبة الإصلاحية إلى ما بعد عام 1881م، أي بعد الحماية إذ زاد على إثر ذلك من إلحاح المثقفين والمصلحين على ضرورة الاقتباس من الغرب، من أجل تجديد الفكر التقليدي الجامد والمعطل للإبداعات، إلى الفكر التجديدي من خلال المنظومات الثقافية المتمدنة والمتنوعة¹.

طالبت نخبة من طلبة والشيخ المتأثرين بالأفكار الإصلاحية بالضرورة إدراج المواد العلمية في التعليم الزيتوني²، وقدموا من خلاله مجموعة من التقارير التي تضمن إصلاحا جذريا لنظام التعليم في تونس³، فقد جعلت النخبة مسألة عصرنة التعليم أهم شروط نهضة البلاد التونسية وكانت نواة الحركة الإصلاحية في جامع الزيتونة والمعهد الصادقي 1875م⁴.

2. التعليم العصري بجامع الزيتونة

أ- قبيل الحماية:

سار التعليم في جامع الزيتونة على النحو التقليدي لفترة طويلة من الزمن، إذ وصفه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور قائلا: " أما التدريس فيجري على طريق الإلقاء المحض مجردة من كل عمل تطبيقي أو استنتاجي من جهة التلميذ فتعطل كافة مواهبه العلمية ولا يتمرن فكره أبدا على الإنتاج وحرية النقد والابتكار " ⁵.

شهد التعليم الزيتوني في عهد المصلح "خير الدين باشا" حركة تجديدية إصلاحية، هدفها النهوض بهذا الصرح التعليمي العريق، وقد انطلقت رؤيته للإصلاح من إدراكه لعوامل التطور في

¹ . سالم حامدي، الفكر الإصلاحي الزيتوني في تونس ودوره في إرساء ثقافة الاختلاف والتنوع وإرتباطه بالقيم الكونية العالمية ونبذه للعنف، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، المجلد 04، العدد 02، الجزائر، 2023 م ، ص 27 .

² . سعد توفيق البزاز، المرجع السابق، ص 169 .

³ . أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 330 .

⁴ . كوثر هاشم، علي غنابزية، جذور مبدأ الإستقلال لدى النخبة الوطنية التونسية في جامع الزيتونة ما بين 1881-1920م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 06، العدد 11، جامعة حمه لخضر، واد سوف، الجزائر، 2017، ص 05 .

⁵ . محمد لطفي الشابي، ثنائية الفكر الإصلاحي والعمل الوطني في نضال الطاهر حداد: المنطلقات والمعوقات (1920 - 1935)، مجلة روافد، العدد 06، جامعة منوبة، تونس، 2001، ص 173 .

أوروبا وسعيه للاقتباس منها¹، فعمل على تنظيم التعليم الزيتوني من خلال تطوير المناهج والبرامج، ووضع ذلك في قانون 68 فصلا صدر به الأمر العلي سنة 1876م²، بالإضافة إلى المشير "أحمد باشا" الذي تأثر بالنهضة الأوروبية وقام بتأسيس "المكتبة الأحمدية" داخل جامع الزيتونة وعمر خزائنها بالعديد من الكتب³.

يرى البعض أن إصلاحات خير الدين بقيت محدودة و لم تتجاوز الجانب النظري ولم تُحدث تحولاً جوهرياً في المناهج الدراسية، وظل الطابع الديني للتعليم هو السائد، وذلك راجع لعدم إقبال الطلاب على العلوم الحديثة لكونها اختيارية ولم تُفرض كمنهج إلزامي، إلى جانب معارضتها من بعض المشايخ المحافظين في الزيتونة⁴، في حين هناك من يرى أن إصلاحات خير الدين وإن لم تُحدث تجديدًا جذرياً في التعليم الزيتوني، إلا أنها ساهمت في تنظيمه وضبطه، مما يجعله رمزاً من رموز الإصلاح التونسي⁵.

ب- بعد الحماية 1881 م :

توجهت نخبة من الطلبة الزيتونيين نحو المطالبة بإصلاح التعليم الزيتوني، وذلك من خلال رفعهم للعرائض وقيامهم بالإضرابات والاحتجاجات⁶، نتيجةً لذلك شكل "ماشويل" لجنة عام 1898م للنظر في مشاكل التعليم الزيتوني، واقترحت إضافة المعارف الحديثة والتركيز على الجانب التطبيقي

¹ . محمد الطيب رزوق، *البعد المغربي للحركة الوطنية التونسية من خلال جريدة الإرادة 1948 - 1955*، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2014، ص 126 .

² . فتيحة عبد النور، *المرجع السابق*، ص 66 .

³ . شوقي عطا الله الجمل، *المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)*، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1977م، ص 288 .

⁴ . محمد العابد الجابري، *المرجع السابق*، ص 70.

⁵ . حبيب حسن اللولب، *الإصلاحات ودورها في التحديث السياسي في البلاد التونسية*، *المجلة الجزائرية للأمن الإنساني*، العدد 03، الجزائر، جانفي 2017، ص 55 .

⁶ . محمد العابد الجابري، *نفسه* ص 75 .

واستحداث امتحانات في مواد جديدة¹، في حين رأى الطلبة أن هذه القرارات لم تنفذ، واستمرّ الوضع التعليمي في جامع الزيتونة على حاله من التوتر وعدم الاستقرار².

ظهرت جهود محمد الطاهر بن عاشور إثر تولّيه رئاسة الجامع الأعظم عام 1944م، حيث أسهم في توسيع فروع الجامع من 06 فروع إلى 25 فرعاً بحلول عام 1947م، كما قرّر إدخال معارف وعلوم عصرية إلى المناهج الدراسية، بالإضافة إلى إرسال الطلبة المتفوّقين لإتمام دراساتهم في جامعات عربية كجامعتي مصر وسوريا³، وشملت جهوده أيضاً تنظيم التعليم عبر استحداث ثلاث شهادات تعليمية تُقابل ثلاث مراحل دراسية⁴، وهي: المرحلة الابتدائية وشهادتها "الأهلية"، والمرحلة المتوسطة وشهادتها "التحصيل"، والمرحلة العليا التي تُختتم بشهادة "العالمية"، وكل ذلك من خلال امتحان شفاهي وكتابي⁵، كما حمل برنامجه الإصلاحي دعوة إلى منح المرأة الحق في التعليم وذلك سنة 1949م، وذلك بإنشائه فرعاً زيتونياً خاصاً بالفتيات يسمى "مدرسة السيدة عجونة" الذي استمر التدريس به إلى غاية 1959م، ومنه فابن عاشور يرى أن التعليم هو أساس نهضة الأمة وريقها⁶.

3. المدرسة الصادقية 1875:

تأسست المدرسة بتاريخ 13 فيفري 1875، بمبادرة من المصلح "خير الدين التونسي" وأطلق عليها "الصادقية" نسبة للصادق باي الإليالة، وهي مدرسة تنتهج الطابع الأوروبي وتتوافق مع العادات والتقاليد التونسية، وأما عن مقرها كان عبارة عن مبنى استخدم سابقاً ككتكنة عسكرية للجيش وتم

¹. أحمد قصاب، المرجع السابق، ص ص 314، 317.

². الجابري، نفسه، ص 76.

³. أحمد قصاب، نفسه، ص ص 315، 320.

⁴. الطاهر حداد، التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة، الدار التونسية للنشر، تق وتحت: محمد أنور بوسنينة، تونس، 1981، ص 22.

⁵. محمد بن خوجة، صفحات من تاريخ، المصدر السابق، ص ص 292، 294.

⁶. فتحي حسن ملكاوي، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر رؤية معرفية منهجية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، الأردن، 2011، ص ص 75، 78.

تحويله مع متطلبات المؤسسة التعليمية الجديدة وتولى محمد العربي زروق أمر إدارتها منذ سنة 1875 إلى غاية 1881م¹.

كان التعليم داخل المعهد مجانياً تتكفل بمصاريفه الحكومة، ويتلقى به التلاميذ تعليمًا شاملاً يجمع بين العلوم الشرعية واللغة العربية، إلى جانب معارف ولغات أخرى كاللغة الفرنسية والإيطالية، فضلاً عن مواد أساسية كالرياضيات والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم والمعارف².

أما الهدف من تأسيسها وفقاً لرؤية مؤسسيها، إعداد نخبة تونسية مثقفة ثقافة عصرية وتكوين إطارات قادرة على خدمة وطنها مستقبلاً، من خلال إرسالهم في شكل بعثات علمية لأوروبا لإكمال دراستهم تحضيراً لدخولهم الجامعات والمدارس العليا³.

مع بداية فترة الحماية الفرنسية، دخلت المدرسة الصادقية مرحلة جديدة اتسمت بتغييرات جذرية، ففي حين تم الإبقاء على المعهد لم يسلم من تدخل سلطات الحماية في شؤونه، وقد تجلّى هذا التدخل في استغلال موارد المعهد، ممثلة في الأوقاف وسحبها من إدارة الصادقية، مما أدى إلى انخفاض ملحوظ في عدد الطلاب، كما شهد المعهد أيضاً حذف اللغات الأجنبية من مناهجه، بالإضافة إلى استدعاء طلبته من الدول وسحب منحهم الدراسية، وذلك خشية تأثير مبادئ الثورة الفرنسية الداعية للتحرر عليهم، وبالرغم من أن المعهد كان يؤهل طلابه للحصول على الشهادات النهائية، إلا أن الإدارة الاستعمارية وضعت عراقيل متعددة ولم تشجع أو تُسهل مواصلة الطلاب لدراساتهم بعد حصولهم على دبلوم ختم الدراسات، مما يوضح العراقيل التي كانت تواجه الطلبة التونسيون في مزاولتهم للتعليم التونسي العصري⁴.

¹. محمد الصالح بن مصطفى، المرجع السابق، ص 159، 296 .

². مذكرات خير الدين باشا، تح و تع: محمد العربي سنوسي، بيت الحكمة، تونس، 2008 م، ص 270 .

³. عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تر، تق: سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت، 1975، ص 57 .

⁴. أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 302، 305 .

الفصل الثاني

الجمعية الخلدونية – هيكلها وفعاليتها –

1896 – 1956

أولاً: الجمعية الخلدونية – المنطلقات والركائز –

تمهيد:

لقد نشأت الجمعية الخلدونية في سياق تاريخي مضطرب، حيث كان المجتمع التونسي يواجه تحديات عديدة مع المستعمر الفرنسي، وقد مثلت الجمعية الخلدونية استجابة لهذه التحديات، وظهر ذلك من خلال نشر الوعي والفكر الإصلاحي والقيم الحضارية في سبيل النهوض بالمجتمع التونسي.

1. ظروف التأسيس:

استاء التونسيون من قرارات إدارة العلوم والمعارف خلال فترة الحماية، إذ كان التعليم محدوداً وغير متاحاً للجميع وطالبوا بضرورة تعميمه، في المقابل اعتبرت السلطات الاستعمارية الفرنسية أن نشر التعليم بين التونسيين قد يؤدي إلى تنامي وعيهم بحقوقهم، مما قد يدفعهم إلى المطالبة بالحرية والمساواة مع الفرنسيين¹.

منعت إدارة الحماية بروز نخبة تونسية مثقفة لكونها تشكل تهديداً للوجود الفرنسي في البلاد، إذ أن إدراكهم للمعارف الغربية قد يعزز من مطالبها بالحرية، وبناءً على ذلك طالب المعمرون بتقليص وحتى إلغاء تعليم اللغة الفرنسية للأهالي، بهدف الحد من انتشار الوعي الثقافي والسياسي بينهم².

ظهرت محاولات النخبة التونسية في التجديد، وساهم في ذلك نظام التعليم التونسي العصري (المدرسة الصادقية)، الذي كان مماثلاً لنظام التعليم الفرنسي، في تنمية الوعي الوطني لدى الشباب التونسي، وذلك بعد اطلاعهم على مبادئ الثورة الفرنسية من حرية، وإخاء، ومساواة³ وحقوق الإنسان، ومعرفتهم بأنها متناقضة مع واقعهم. كما تفاقم هذا الشعور لدى النخبة التونسية نتيجة التمييز بينهم وبين المستوطنين الفرنسيين، الذين شغلوا مناصب إدارية وتجارية مهمة رغم ضعف

¹ .الحبيب تامر، المصدر السابق، ص 56 .

² .محمد بوطيبي، التعليم العصري، المرجع السابق، ص 181 .

³ . علي المحجوبي، المصدر السابق، ص 122 .

كفاءتهم، في حين عانت الطبقة المثقفة التونسية من التهميش بتوجيهها نحو المهن والأعمال الحرة، الأمر الذي زاد من إحساسها بالنقص والمهانة¹.

أدركت النخبة التونسية ضرورة الأخذ بأسباب التقدم والرقى لمواكبة التطور الأوروبي، فشجعت على العمل الصحفي²، وذلك بإنشاء جريدة الحاضرة التونسية³ برئاسة "علي بوشوشة"⁴، فأضحت منبرا فكريا يُعبر عن توجهات فئة من المثقفين والمدرسين سواء من خريجي جامع الزيتونة أو المدرسة الصادقية، ولم تمض سوى أقل من عشر سنوات على صدور "الحاضرة" حتى بادر مؤسسوها إلى تطبيق مشروعهم الإصلاحية، الرامي لتطوير أساليب التعليم التونسي وإثرائه بالعلوم الدقيقة والتعريف بالحضارة الإسلامية، وفي هذا السياق اتفقوا على تأسيس جمعية ثقافية تهدف إلى تنفيذ المرامي المذكورة، تحت اسم "الجمعية الخلدونية"⁵.

2. النشأة والظهور:

سعت ثلة من المثقفين التونسيين إلى إنشاء جمعية ثقافية تُعنى ببث العلوم التطبيقية، و ذلك بموافقة من حكومة الحماية على القانون الأساسي للجمعية، إذ كان المقيم العام الجديد "لويس روني" المعين حديثاً عام 1894م، من دُعاة التقرب من التونسيين والمُعجبين بالحضارة الإسلامية، فأعلن موافقته لإحداث الجمعية. وانتخب العقيد محمد القروي خريج المدرسة الحربية بباردو رئيساً للجمعية،

¹. علي المحجوبي، المصدر السابق، ص 122.

². محمد سريج، موقف التونسيون من فرض نظام الحماية الفرنسية 1881-1912، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 09، العدد 01، الجزائر، 2023م، ص 671.

³. جريدة الحاضرة التونسية: تعد أول جريدة عربية غير رسمية تصدر بتونس في أوت 1888، وتولى أمر إدارتها علي بوشوشة خريج المعهد الصادقي من أبرز المهام التي تولتها مناداتها بضرورة إصلاح التعليم. ينظر: (محمد سريج، نفسه ص 671).

⁴. علي بوشوشة: ولد سنة 1859 بمدينة بنزرت التونسية حيث نشأ وترعرع بها، درس بجامع الزيتونة ثم زاول دراسته بالصادقية، سافر إلى إيطاليا لمدة ثلاث سنوات، حيث تلقى العديد من العلوم والمعارف، ثم عاد إلى تونس سنة 1881 ليواجه خبر احتلال تونس، فعمل على إيقاظ الحس الوطني لدى التونسيين فأنشأ جريدة "الحاضرة" التي إستمرت لمدة سبعة وعشرون سنة كما ساهم في تأسيس الجمعية الخلدونية وكان من أبرز الناشطين بها. ينظر: (محمد بوذينة، أحداث العالم في القرن العشرين (1910-1919)، ج1، منشورات محمد بوذينة، د ت ، تونس، ص 209).

⁵. خير الدين شترة ، المرجع السابق، ص 655.

وخلفه فيما بعد البشير صفر زعيم الحركة الإصلاحية، وقد أشاد الشيخ "محمد الطاهر بن عاشور" بدور الجمعية، قائلاً: "كان الشعور بمسئولية الحاجة إلى إلهام تلاميذ الجامع الأعظم بما يحتاج إليه ذلك العصر من العلوم الفكرية الخارجية عن العلوم الأصلية ... فسعوا إلى إحداث جمعية علمية تهتم بتكميل ما يحتاج إليه مزاولوا العلوم الإسلامية من العلوم التي لم تتدرج في برامج تعليمهم..."¹.

انتهج "لويس روني ميلي" رؤية لإصلاح التعليم الإسلامي، تقوم بإدخال المناهج الفرنسية والعلوم الحديثة مع الحفاظ على جوهر التعليم الإسلامي، وقد لقيت هذه المبادرة قبولاً من قبل² المصلحين التونسيين، الذين كانوا يطمحون إلى إدخال إصلاحات على التعليم في جامع الزيتونة، الذي كان يعاني من إهمال تدريس العلوم الحديثة³.

تم إعلان تأسيس الجمعية الخلدونية في تونس بمقتضى القرار الوزاري الصادر في 18 رجب 1314 هـ / 22 ديسمبر 1896⁴، وقد سُميت بالجمعية "الخلدونية" تيمناً بالعلامة المؤرخ "عبد الرحمن بن خلدون"، واتخذ لها محل بزقة ابن عصفور المحاذية لجامع الزيتونة بسوق العطارين⁵. (ينظر الملحق رقم 01)

شهد إحياء هذا المعهد احتفالاً كبيراً لا تُنسى بمكانة الحدث التاريخي؛ حيث حضره الوزير الأكبر، وشيخ الإسلام، والمقيم العام "روني ميلي"، الذي ألقى خطاباً خلال المناسبة، تطرق من خلاله إلى الإشادة بالثقافة الإسلامية ودورها الحضاري، مبرزاً الإسهام التاريخي لتونس في نشر الثقافة، إلى

¹ . خير الدين شترة، المرجع السابق، ص ص 655، 656 .

² . نور الدين سريب، ممارسات ثقافية وجمعية سياسية: المثال التونسي، تر: محمد غالم، مجلة دفاتر إنسانيات، العدد 08، تونس ماي 1999م، ص 19.

³ . نفسه، ص 19.

⁴ . محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب: التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، المصدر السابق، ص 89.

⁵ . فتحة عبد النور، المرجع السابق، ص 73.

جانب فضل العرب على أوروبا في إرساء أسس النهضة الأوروبية، عبر ما قدموه من إنجازات علمية وفكرية خلال العصور الوسطى.¹

حظيت الجمعية بشهرة علمية واسعة، إذ جذبت العديد من طلاب العلم، حتى بلغ عددهم في البداية 465 طالباً، منهم 302 يقيمون في تونس. وكان هدف الجمعية هو نشر المعارف في مجالات مختلفة، مثل التاريخ، والجغرافيا، واللغة الفرنسية، والاقتصاد السياسي. وقد استمر الطلاب في التوافد على الجمعية بأعداد كبيرة، حتى بلغ عددهم حوالي 4896 طالباً خلال الموسم الدراسي 1905/1906.²

3. المقاصد والأهداف:

كان الهدف من بعث هذه المؤسسة الجمع بين الأهداف الجمعياتية والتعليمية والثقافية، وذلك بدءاً من صدور القرار الوزاري إلى حين الافتتاح يوم 15 مارس 1897م / 14 ذو الحجة 1314هـ بدعم من نخبة من أعلام تونس البارزين، ومجموعة من الشيوخ والمدرسين وخريجي الزيتونة، مثل الشيخ سالم بوحاجب³ (المفتي المالكي)، والشيخ أحمد كريم (المفتي الحنفي)، والشيخ أحمد الشريف (كبير أهل الشورى المالكية ونقيب السادة الأشراف في ذلك الوقت)، والحقوقي البارح حمودة تاج، وحسين بن خوجة (المفتي الحنفي)، إذ تم ضبط أهداف الجمعية الخلدونية في الفصل الثاني من قانونها الأساسي الذي نص على: " البحث عن الوسائل الموصلة لتوسيع نطاق المعارف لدى المسلمين (وذلك بالطرق التالية):

¹ . خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 656 .

² . محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1930، دار الهدى، الجزائر، 2012 م، ص 37 .

³ . سالم بوحاجب: ولد عام 1827، ويعد من أبرز رواد الإصلاح في تونس خلال القرن التاسع عشر، تقلد عدة مناصب منها قاضياً ومدرساً، كما كان شاعراً وبلغاً في اللغة العربية، وإماماً وخطيباً، ومن أوائل المجددين في الخطاب الديني، حيث سعى إلى تطويعه ليتماشى مع قضايا العصر، كان من المقربين والمؤيدين لخير الدين التونسي، وساهم في دعم إصلاحاته، توفي عام 1924. ينظر: (كوثر هاشم، المرجع السابق، ص6) .

- أولاً أن ترتب الجمعية دروساً ومحادثات في علم التاريخ والجغرافيا واللسان الفرنسي والاقتصاد السياسي وعلم حفظ الصحة والطبيعة والكيمياء وغير ذلك.
- ثانياً أن تسهل وسائل الاستكمال في المعارف على من هو أهل ذلك.
- ثالثاً أن تحدث جريدة تنشر بالعربية والفرنساوية والغرض من هاته الجريدة أن تعين على تعريف التمدن العربي للفرنساويين والتمدن الفرنسي للعرب¹.
- وأن تعين على إنشاء المكتبات .

ورد في جريدة الحاضرة حول مقاصد الجمعية مايلي: " وهذا كاف للتعريف بمقاصد الجمعية وانحصار أعمالها فيما يعود نفعه إلى الأمة الإسلامية وكفى شاهداً على تكرم الحضرة العلية دام عزها وعلاها إلى اتخاذ هذه الجمعية تحت حمايتها وإعانتها إعانة معتبرة..."² فسعت الجمعية الخلدونية إلى هدف رئيسي، وهو توسيع المدارك المعرفية لشباب تونس من خلال تزويدهم بالعلوم الحديثة.³

نصت المادة الثالثة من قانونها الأساسي على عدم الخوض في أي نقاشات أو إصدار أي بيانات ذات طابع سياسي أو ديني، وامتثالاً لأحكام هذا القانون، سعت الجمعية إلى ترسيخ علاقة وفاقية وودية بين النخبة المتتورة من التونسيين وسلطات الحماية⁴.

صرح البشير صفر في مؤتمر الجغرافيا المنعقد بتونس سنة 1904، قائلاً: " تساهم هذه الجمعية في حدود إمكانياتها، في ترويج العلوم بين المسلمين وفي ترقية قدراتهم الفكرية واطلاعهم من خلال الجغرافيا، على مكانة الأمة وأخيراً تدعو إلى محاربة الأحكام المسبقة و إلى فتح آفاق كانت مجهولة

¹ . الهادي جلاب، علي باشا حانبة (1876-1918)، جامعة منوبة، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية سلسلة: مناضل وأثره، العدد 3، تونس، 2005، ص 210 .

² . خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 658 .

³ . فتحي معيفي، النخبة التونسية وحركة الإصلاح الديني خلال القرن التاسع عشر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، المجلد 10، العدد 02، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2019، ص 177 .

⁴ . نور الدين سريديب، المرجع السابق، ص 22، 20.

لديهم في مجال العمل والتجارة، انه عمل يستحق كل تنويه إذ يرمي إلى يقظة المسلمين الأخلاقية والفكرية وهو الهدف الذي نأمل بحزم إلى تحقيقه تدريجياً¹.

سعت النخبة التونسية من خلال هذا المشروع، إلى إحداث انفتاح في الجامع الأعظم على التيارات الثقافية المعاصرة، وذلك بهدف تنشيط الفكر وإحياء النفوس التي طال بها الركود والاستسلام، والتي انسأقت نحو الانعزال والانطواء. وكان هدف من ذلك تمكين هذه النفوس من استيعاب روح العصر وثقافته، على أمل أن يساعدها ذلك على الانخراط الفاعل في المجتمع والمساهمة في حواراته ومناقشاته²، بالإضافة إلى تشجيع الشباب التونسي للإطلاع على آخر ما توصل إليه الغرب، وذلك بهدف تكوين أجيال أكثر إدراكاً للعلوم والمعارف الغربية³.

ثانياً: النظام الداخلي للجمعية الخلدونية

تمهيد:

إعتمدت الجمعية في سير نشاطها على نظام داخلي كان بمثابة الدستور المصغر الذي ينظم عملها ويحدد مسارها، وقد بين هذا النظام بالتفصيل آليات اتخاذ القرارات، وتوزيع المسؤوليات، وتحديد العلاقة بين مختلف الهيئات داخل الجمعية. كما يضمن حسن سير الدروس، ويحمي حقوق الأعضاء، ويساهم في تحقيق أهداف الجمعية بفعالية .

1. الهيكل الإداري:

يتركب مجلس إدارة الخلدونية من فئتين من الأعضاء، الأعضاء المؤسسين والأعضاء المشاركين، وهم من يقومون بانتخاب مجلس إدارة للجمعية سنوياً، ويتم ذلك عن طريق التصويت المباشر من قبل الأعضاء الحاضرين في الجلسة العامة⁴، كما يتمحور دور مجلس الإدارة في

¹. نور الدين سرديب، المرجع السابق، ص 20، 22 .

². حبيب حسن الولب، المرجع السابق، ص 58 .

³. محمد قدور، المرجع السابق، ص 277 .

⁴. محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب، المصدر السابق، ص 89 .

الإشراف على مختلف جوانب العملية التعليمية، بدءًا من وضع المناهج الدراسية وتطويرها، مرورًا بانتقاء الكفاءات التدريسية القادرة على تحقيق أهداف المؤسسة، وصولًا إلى مراقبة جودة التدريس المقدمة، بالإضافة إلى تحمل مسؤولية المصادقة على الميزانية السنوية¹.

أشرف على إدارة الجمعية جهاز إداري متكون من مدير، ونائبين للمدير، وكاتبين اثنين، ومحاسب مالي، مكتبي، وستة أعضاء آخرين، ويتم تجديد هذه اللجنة دورياً كل عام عن طريق الانتخاب من قبل المجلس العام للمؤسسة الزيتونية، كما كانت الجمعية مستقلة عن التعليم العمومي الفرنسي². (ينظر الملحق رقم 02)

كان محمد القروي أول رئيس للجمعية³، وتولى رئاستها لمدة عام واحد من 1896 إلى 1897، كما شغل منصب نائب الرئيس في مجلس الإدارة كل من البشير صفر، ومحمد الأسري، وخير الله بن مصطفى، وخليل بوحاجب، ومحمد رضوان، وعلي بن أحمد القلاتي، ومحمد الصالح السلامي، والعربي بن عمر، بعد انتهاء فترة رئاسة محمد القروي⁴، خلفه البشير صفر⁵، في منصب الرئيس لمدة عام واحد وتناوب على رئاسة الجمعية بعد ذلك عدد من الأعضاء الآخرين هم⁶:

¹ . خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 661 .

² . محمد بوطيبي، الجمعية الخلدونية التونسية بين الرمزية التاريخية والمشروع العلمي التونسي ، مجلة أفاق فكرية، المجلد 04، العدد 09، الجزائر، أكتوبر 2018، ص 29 .

³ . المنجي الصيادي، الجمعية الخلدونية 1896-1958م رائدة النهضة بالمغرب العربي، وزارة الثقافة والمحافظة على التراث المركز الوطني للاتصال الثقافي، تونس، 2005، ص 184.

⁴ . محمد القروي: ولد في تونس عام 1847 تلقى تعليمه في جامع يوسف صاحب الطابع والمدرسة العسكرية بباردو، حيث درس اللغات والفلك والهندسة والكيمياء والعلوم الطبيعية. لمع نجمه في الفن العسكري، مما جعله مساعداً لخير الدين. عمل أيضاً في التدريب بالمدرسة العسكرية، وكان مترجماً في عدة مناصب حكومية، منها الهيئة التنفيذية للجنة المالية والشؤون الخارجية، كما شغل منصب مدير المدرسة الصادقية ورئيس الأرشيف العامة . ينظر: (الصيادي، المرجع السابق، ص 184) .

⁵ . محمد البشير صفر: وُلد في 27 جانفي 1856، تلقى تعليمه في المدرسة الصادقية، إشتغل مترجماً لقسم المحاسبة، ثم رئيس جمعية الأوقاف، أسس جريدة الحاضرة مع علي بوشوشة، انخرط في العمل الوطني والإصلاحي حيث كان له دور بارز في تأسيس المدرسة الخلدونية، كما شغل منصب مدرس فيها. ينظر: (أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، ط1، الجزائر، 2000، ص ص 283، 284). وينظر: (محمد بوطيبي، دور المثقفين، المرجع السابق، ص 37).

⁶ . فتيحة عبد النور، المرجع السابق، ص 74.

- أحمد القلاتي: 1899م
- محمد الأصرم: 1900م - 1909م¹
- عبد الجليل الزاوش: 1910م - 1919م²
- حسن القلاتي: 1920م³
- محمد الأصرم: 1924م - 1925 (تولى الرئاسة للمرة الثانية)
- عمر البكوش: 1926م - 1929م⁴

1. **محمد الأصرم:** كاتب ومترجم تونسي ولد عام 1866 وتوفي عام 1925. درس في المدرسة الصادقية والجامعة الزيتونية، ثم سافر إلى فرنسا حيث درس في مدارس باريس. بعد عودته إلى تونس، عمل معلماً بالمدرسة العلوية. كان له دور فعال في النشاط الاجتماعي والثقافي، حيث شارك في تأسيس الجمعية الخلدونية وترأس هيئتها كما انضم إلى حركة الشباب التونسي وساهم في تحرير جريدة التونسي. من أبرز أعماله ترجمة كتاب "المشرع الملكي" وكتاب "الرحلة إلى بلاد السنوسية". **ينظر:** (نور الدين الدقي، حركة الشباب التونسي، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية سلسلة وثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصر (جامعة تونس 1)، ط1، تونس، 1999، ص247).

2. **عبد الجليل الزاوش:** ولد في ديسمبر 1873 وتوفي في 1947. كان من الجيل الثاني لحركة الشباب التونسي، ويُعتبر من مؤسسيها. درس الحقوق في باريس، وبعد عودته إلى تونس، عمل في المحاماة ثم تفرغ للأعمال الخاصة، حيث أسهم في تطوير الاقتصاد وشارك في تأسيس مشاريع هامة، كما كان له نشاط سياسي واجتماعي، حيث انضم إلى المجلس البلدي والندوة الاستشارية، وساهم في تأسيس المنتدى التونسي وجريدة "Le Tunisien" تولى رئاسة الخلدونية سنة 1910. **ينظر:** (نور الدين الدقي، المصدر السابق، ص243).

3. **حسن القلاتي:** تونسي من أصول جزائرية، تلقى تعليمه في معهد كارنو الفرنسي وجامع الزيتونة. عمل بالمحاماة، لكنه كان ناشطاً سياسياً وثقافياً، حيث شارك في تأسيس المنتدى التونسي وجريدة "Le Tunisien". لعب دوراً هاماً في دعم المقاومة الليبية ضد إيطاليا، مما أثار عليه غضب سلطات الحماية الفرنسية، فأبعد إلى الجزائر. بعد عودته، ترأس جمعيتي الآداب والمسرح والخلدونية، وساهم في تأسيس الحزب الحر الدستوري ثم الحزب الإصلاحي. **ينظر:** (الدقي، مصدر سابق، ص241).

4. **عمر البكوش:** ولد عام 1872 وتوفي عام 1932 كان نائباً في المجلس الكبير ورئيس الغرفة الفلاحية بالشمال كما ترأس إدارة الجمعية الخلدونية. **ينظر:** (المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص175، 176).

- عبد الرحمان الكعاك: 1930م – 1943م¹

- محمد الفاضل بن عاشور: 1943_1958م² (ينظر الملحق رقم 03)

اعتمدت الخلدونية في هيئتها التدريسية على نخبة متميزة من الأساتذة والمحامين والأطباء وكبار الموظفين، الذين قدموا خدماتهم التعليمية للمعهد إما تطوعاً أو مقابل أجر رمزي ومن بين هؤلاء المدرسين، نذكر على وجه الخصوص الأساتذة: البشير صفر، ومحمد بالخوجة، وحسن حسني عبد الوهاب، والصادق الزمرلي، ومحمد النخلي...³، إذ حاول هؤلاء المصلحين أن يبينوا أن الإسلام لا يتعارض مع معطيات التقدم، وأن أسباب التخلف في العالم تعود إلى رفض التطور وإغلاق باب الاجتهاد منذ قرون.⁴

2. الموارد والنفقات:

تعتبر الجمعية بحكم طبيعة مهامها الثقافية والفكرية، بحاجة ماسة إلى تمويل مالي لتغطية نفقاتها التشغيلية وتحقيق أهدافها، وقد اعتمدت في تمويل أنشطتها بشكل رئيسي على مصادر متنوعة، بما في ذلك الهبات والإعانات الخيرية، ومساعدات من طرف السلطات الرسمية المتمثلة آنذاك في باي تونس، بالإضافة إلى المساهمات المالية من الأوقاف الإسلامية، ومنح التدريس التي يقدمها الطلاب، وكذلك التبرعات التي يقدمها عامة الشعب التونسي⁵.

¹ . عبد الرحمان الكعاك: وُلد بتونس، وتلقى تعليمه في جامع الزيتونة، حيث تخرّج عام 1908، وفي عام 1914 انضم إلى السلك

القضائي التونسي، كما التحق بالمدرسة الخلدونية، وتخرّج منها مهندساً معمارياً، وقام بدور هام في نشر الوعي الثقافي، ترأس الخلدونية لمدة ربع قرن وأصدر خلال هذه الفترة "المجلة الخلدونية". ينظر: (محمد بوطيبي، دور المثقفين، المرجع السابق، ص 63).

² . خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 661 .

³ . نفسه، ص 664 .

⁴ . خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم بتونس، ج 1، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2015، ص 212.

⁵ . محمد بوطيبي، الجمعية الخلدونية، المرجع السابق، ص 29.

نصت للمادة العاشرة من نظامها الأساسي على أن هذه المصادر المالية، شكلت العمود الفقري لتمويل الجمعية، وتشير الإحصائيات المتاحة على تلقي الجمعية دعماً مالياً كبيراً من الحكومة التونسية، حيث بلغت الإعانة السنوية المقدمة لها خلال الفترة ما بين 1938 و1942 حوالي 105,000 فرنك، وقد ارتفع هذا الدعم بشكل ملحوظ ليصل إلى مليون فرنك في عام 1947، ثم إلى 1,300,000 فرنك فرنسي في عام 1948، مما يعكس الدور الكبير الذي لعبته الحكومة في دعم موارد الجمعية خلال تلك الفترة¹ ومنه تعتمد الجمعية على مصادر تمويل متنوعة تشمل اشتراكات الأعضاء، والتبرعات والمساعدات المالية المقدمة من جهات مختلفة، بالإضافة إلى المنحة الدولية التي تُخصص للمؤسسة بشكل منتظم².

أما في ما يتعلق بالمصاريف الخاصة بالجمعية فكانت تتم على أربع أنواع:

- **نفقات الصيانة العادية:** في مقدمة هذه النفقات تأتي تكاليف صيانة المقر، على الرغم من محاولة تكليف إدارة الأحباس بالأمر إلا أن ذلك لم يتم، كما شملت النفقات العادية أجور الموظفين، وعلى رأسهم الحارس، بالإضافة إلى مصاريف استخلاص الاشتراكات من الأعضاء، ونفقات تسيير المكتب بما في ذلك فواتير الغاز والكهرباء، كما تكبدت الجمعية تكاليف شراء الكتب وأدوات القياس وتجهيز المخبر³.

- **جرايات المدرسين:** كان التدريس يتم بصفة مجانية تتحمل مصاريفه الهيئة، فكلما تقرر تدريس درس جديد يستدعي مدرسا ليقدمه للطلبة مجاناً، ويشار إلى ذلك في الصحافة كنوع من المكافأة له، فيما بعد تمكنت الهيئة من تحديد تسعيرة في الساعة لكل مادة حسب أهميتها مثال ذلك منح جارية 10 فرنكات في الشهر لمدرس الخط العربي، وحذف درس الفرنسية لأن جاريته من شأنها إحداث عجز للجمعية⁴.

¹ . محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص 29 .

² . خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون، المرجع السابق، ص 661 .

³ . المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص 52 ، 53.

⁴ . نفسه، ص 53.

- المساعدات المقدمة للطلبة: رغم عدم مقدرة الجمعية على تقديم مبالغ مالية للطلبة، إنما استطاعت التكفل ببعض الشبان لإكمال دراستهم الثانوية.
- المساعدات الظرفية: وتعلقت بما تمنحه الجمعية في المناسبات منها حفل توزيع الجوائز على التلاميذ.¹

3. مراحل وطرق التدريس:

- أ- التعليم الابتدائي: كان التعليم الابتدائي يهدف إلى تعليم مبادئ اللغتين العربية والفرنسية²، بالإضافة إلى أساسيات الكتابة والقراءة³، وقد تضمن برنامج التعليم الابتدائي مناهج دراسية متكاملة تهدف إلى تكوين التلاميذ في مختلف المجالات المعرفية، أما مادة اللغة الفرنسية فقد شمل تدريسها مبادئ القراءة والكتابة والنحو الأساسي، وفي مادة الإنشاء العربي، تدرب التلاميذ على كتابة الرسائل والتحرير في مواضيع بسيطة لتطوير مهاراتهم في التعبير الكتابي. وفي مادة الرياضيات، اشتمل البرنامج على دراسة الأعداد والكسور العشرية وهندسة المثلثات والأحجام، إلى جانب مبادئ قياس الأراضي ورسم المخططات، أما في مادة الكيمياء، فقد شمل البرنامج دراسة المواد العضوية، بينما ركزت مادة الجغرافيا على التعريف باكتشاف العالم الجديد وتوسيع آفاق التلاميذ الجغرافية⁴ وقد جرى تدريس مادة الرياضيات لتلاميذ هذه المرحلة مدة أربع ساعات أسبوعياً، أما الهندسة لمدة ساعة واحدة⁵.

شهدت الدراسة في هذه المرحلة تطوراً، لتشمل قسماً ابتدائياً يستهدف إعداد صغار التلاميذ لامتحان شهادة ختم الدروس الابتدائية، وقد تم تنظيم هذه البرامج خصيصاً للتلاميذ الذين بلغوا السن

¹ . الصيادي، المرجع السابق، ص ص 55، 58.

² . خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون، المرجع السابق، ص 664 .

³ . فتحة عبد النور، المرجع السابق، ص 75.

⁴ . المنجي الصيادي، نفسه، ص 73 .

⁵ . رحيم كوكي، ميادة الخليلي سمار، تعليم الرياضيات في تونس إبان الاحتلال الفرنسي استناداً إلى النشاط التاريخي الثقافي: دراسة تاريخية تحليلية، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 51، العدد 5، جامعة الأردن، 2024، ص 268.

القانونية لمغادرة المدارس العمومية، حيث كانت الدروس تُلقى خلال ساعات النهار وفقاً لجدول زمني يتوافق مع النظام المطبق في المدارس الرسمية، كان النجاح في هذه البرامج يفتح الباب أمام التلاميذ لمتابعة دراستهم في المرحلة الثانوية أو التقنية¹.

ب- التعليم الثانوي: خصص للتلاميذ كمرحلة متوسطة²، وقد تم تنظيم التعليم في المرحلة الثانوية إلى سنتين دراسيتين، لكل منهما برنامج متكامل ومحدد³، ففي الجانب العلمي تلقى الطلاب دروساً في الرياضيات والفيزياء والعلوم الطبيعية وحفظ الصحة، أما في الجانب الأدبي فقد تم التركيز على تعليم اللغة الفرنسية والإنشاء العربي، وقدمت لهم دروس في الترجمة، إلى جانب دروس في التاريخ العام والتاريخ الطبيعي، وقد استهدف برنامج التعليم الثانوي التلاميذ الذين بلغوا السن القانونية للالتحاق بهذه المرحلة⁴، كما حددت ساعات تدريس مادة الحساب ساعتين أسبوعياً، ومن أساتذتها نذكر، صادق التاللي ومحمد سالم، وفي الهندسة جرت لمدة ثلاث ساعات في الأسبوع⁵.

ت- التعليم العالي: يُعنى هذا القسم بإعداد طلاب المعهد لاجتياز امتحان شهادة المعارف، الذي أنشئ بموجب الأمر المؤرخ في 12 نوفمبر 1898، ويتضمن المنهج الدراسي في هذا القسم مجموعة شاملة من المواد، تشمل الأدب العربي والإنشاء والفلسفة والتاريخ والرياضيات والهندسة والجغرافيا والاقتصاد السياسي وحفظ الصحة، وبالإضافة إلى طلاب الزيتونة، يستقطب هذا القسم عدداً كبيراً من طلاب معهد كارنو والمدرسة العلوية، الذين يسعون إلى تعزيز تكوينهم في اللغة العربية⁶. شهدت الجمعية الخلدونية إقبلاً متزايداً من طلاب جامعة الزيتونة، سعياً إلى إثراء

¹. الصيادي، المرجع السابق، ص 74.

². خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 139.

³. نشرة الجمعية الخلدونية، المطبعة الأهلية، نهج الديوان، العدد 5، تونس، 1930، ص ص 6، 7.

⁴. المنجي الصيادي، نفسه، ص 73.

⁵. رحيم كوكي، ميادة الخليلى سمار، المرجع السابق ص 268.

⁶. خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون، المرجع السابق، ص 664.

معارفهم بمواد دراسية حديثة لم تكن مدرجة في مناهج جامعتهم، وقد اعتمدت الخلدونية في تدريسها على أساليب تعليمية تهدف إلى تنمية التفكير النقدي لدى الطلاب، ودفعهم نحو الانفتاح على العالم¹، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه الدروس كانت مفتوحة للجمهور، مما جعل من الصعب تحديد عدد الحضور بدقة ومع ذلك، تشير التقديرات إلى أن قاعة المحاضرات كانت تمتلئ بانتظام بأفواج من المستمعين، يتراوح عددهم في كل محاضرة بين 200 و300 شخص².

ث - **التعليم التطبيقي:** نظمت الخلدونية دروسا في قياس الأراضي (المحاسبة - الطبوغرافيا - مسك الدفاتر)³، وبدأ برنامج التعليم التطبيقي في مجال قياس الأراضي كتجربة أولية عام 1903، حيث أرسلت مجموعة من الطلاب للتدريب الميداني على قياس الأراضي، برفقة مهندس من إدارة الأحباس ومع تطور البرنامج، أصبح هذا التكوين منظم وفق منهج دراسي يمتد لسنتين، ويشمل دراسة مبادئ قياس الأراضي ورسم الخرائط، بهدف تدريب الطلاب بدقة وشمولية على استخدام الأجهزة، وإجراء عمليات المسح والتخطيط، وبدءا من سنة 1904 تم الشروع في تقديم دروس الهندسة العملية وقياس الأراضي، وتم اقتناء الأجهزة اللازمة بقرار من الهيئة الرسمية، وقد صمم البرنامج لتأهيل الشباب لمهنة "أمين زراعي"، حيث قدمت الجمعية الخلدونية دروسا منتظمة في الهندسة و تصميم الأراضي وطرق قياسها، كما قام البشير صفر بمفاوضات مع إدارة قياس الأراضي من أجل تكوين شهادة معترف بها⁴، وقد وعدت الحكومة بتعيين الحاصلين على شهادة المعارف العملية في قياس الأراضي كأمناء للفلاحة⁵. (ينظر ملحق رقم 4)

¹ .علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، ج2، تونس، 1986، ص26.

² . نشرة الجمعية الخلدونية، 1930م، ص 09.

³ . خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص139.

⁴ . رحيم كوكي، ميادة الخليلي، المرجع السابق ص 268 .

⁵ . المنجي الصيادي، المرجع السابق ص 74،75.

4. الامتحانات ومراقبة سير الدروس:

أما نظام الامتحانات ومراقبة سير الدروس داخل الجمعية فقد تم تنظيمه على النحو التالي:

تبنت الخلدونية نظام إجراء اختبارات دورية للطلاب، بهدف الوقوف على مستوياتهم وتحفيزهم على المثابرة، وتم اتخاذ عدد من الإجراءات لضمان تحقيق هذه الأهداف، شملت إلزام الطلاب بحضور الدروس، واعتماد منهج دراسي محدد لمواد الحساب والهندسة والمساحة، وذلك بغرض إدراج هذه المواد ضمن اختبارات الإعفاء من الخدمة العسكرية، إلى جانب اشتراط النجاح في هذه المواد للحصول على شهادة "التطوع" التابعة لجامع الزيتونة¹.

نص قرار تعديل برنامج امتحان شهادة التطوع في جامع الزيتونة بإضافة مواد جديدة إلى الامتحان، تتضمن أسئلة في الجغرافيا والتاريخ والحساب والمساحة، والتي تدرس على مستوى الجمعية ومنذ ذلك الحين، ازداد إقبال الطلاب على دروسها، وخاصة طلاب السنوات القريبة من سنة المشاركة في امتحان التطوع، إذ أصبحت الجمعية مصدرا هاما لإعدادهم لهذا الامتحان².

نظمت الجمعية امتحان شهادة المعارف في قيس الأراضي، التي أجري أول امتحان لها في 19 جويلية 1907، وامتحان الطلبة في أصول الهندسة والجبر وحساب المثلثات، ثم وضعوا تطبيقا لدراستهم بإعداد نماذج لقيس الأراضي على أرض الواقع، ونجح فيها 11 طالبا من بينهم عبد الرحمان الكعاك³.

¹ . المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص ص 83،84 .

² . محمد الطاهر بن عاشور، المصدر السابق، ص 99.

³ . رحيم كوكي، ميادة الخليلي، المرجع السابق، ص 268 .

وبدءا من عام 1905 تم إسناد مسؤولية مراقبة سير الدروس إلى رئيس الجمعية أو من ينوب عنه، مع إلزامهم بتقديم تقرير شهري مفصل إلى الهيئة المختصة حول ذلك، كما كُلفت لجنة التعليم بمهمة مراقبة حضور المعلمين والتأكد من تنفيذ البرامج التعليمية المعتمدة¹.

شهد سير الدروس في الخلدونية خلال فترة الثلاثينات تطورا ملحوظا، ليصبح أشمل في التعليم الابتدائي بضمه لأربعة أقسام ثلاثة بالعربية ورابعة بالفرنسية، والتعليم الثانوي ليوم للسنتين، وتعليم عال في شكل محاضرات بمعدل خمس حلقات في الأسبوع²، فالدروس بالخلدونية سنة 1911م هي دروس رسمية تؤهل لنيل دبلوم الخلدونية، ويقدم خلال مزاولتها لمدة عامين مواد الهندسة والمقاييس والمكاييل والموازين والنقود والجبر والكيمياء والفيزياء والجغرافيا والتاريخ الطبيعي وتاريخ فرنسا والإنشاء العربي، إضافة لدروس تكميلية في تاريخ الأدب الإسلامي وتحسين الخط العربي³.

ثالثا: نشاطات الجمعية الخلدونية:

تمهيد:

سعت الجمعية الخلدونية عبر أنشطتها المتنوعة إلى ترسيخ مكانتها كمركز إشعاع ثقافي وفكري مساهمةً بذلك في بناء جيل واعٍ ومثقف، وقد تجلّى ذلك في تنظيمها لمحاضرات نوعية وإحيائها للذاكرة التاريخية، واحتضانها لمؤتمرات دولية، مما عزز من مكانتها ودورها في نشر الوعي الفكري.

1. إلقاء المحاضرات:

ساهمت الجمعية الخلدونية في تنوير عقول الشباب التونسي، وذلك عبر تنظيمها لمحاضرات فكرية وثقافية متنوعة⁴، بفضل نخبة من العلماء والمفكرين التونسيين خريجي المدرسة الصادقية،

¹. الصيادي، المرجع السابق ص 78.

². نشرة الجمعية الخلدونية، 1930، ص ص 6، 14.

³. الهادي جلاب، المرجع السابق، ص 211.

⁴. محمد بوطيبي، الجمعية الخلدونية، المرجع السابق، ص 31.

وغيرهم من الشخصيات البارزة مثل البشير صفر، ومحمد الأصرم، ومحمد بن خوجة، وعبد الرزاق الغطاس، والحكيم دنغزلي، وحمودة تاج، وغيرهم من رواد الفكر التونسي¹، وتضمنت محاضرات الجمعية مواضيع لم يتم تدريسها في جامع الزيتونة، ما زاد من توافد الطلبة لدراساتها في الخلدونية².

كانت أولى محاضرات الجمعية تزامنا مع حفل افتتاحها، إذ ألقى الشيخ سالم بوحاجب درساً افتتاحياً قيماً تناول فيه تفسير الآية الكريمة {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} (سورة البقرة، الآية 31)³ وأوضح من خلالها أن العلم هو سبب استخلاف آدم على الأرض، وبين منزلة العلوم الكونية ومقامها في الإسلام، وذلك من خلال تطرق القرآن إلى الإعجاز العلمي ودعوته للنظر في الكون⁴ وفي خطابه استذكر الشيخ أمجاد الإسلام في ميدان العلم، وأوضح كيف تراجع المسلمون بسبب إهمالهم لتلك العلوم⁵، كما ألقى الشيخ بوحاجب محاضرة أخرى كان لها صدى كبيرا في الأوساط العلمية التونسية وكان موضوعها " فضل العلوم الرياضية وحاجة الإنسان إليها " ⁶.

قدمت الخلدونية سلسلة من المحاضرات المتنوعة، والتي أقيمت في قاعة المحاضرات الخاصة بها، ففي عام 1929 تم استضافت الأستاذ إسكندر شلقون، الذي ألقى محاضرة حول "تاريخ الموسيقى العربية"، وخلال فترة الثلاثينيات استمرت الجمعية في تنظيم محاضرات فكرية وأدبية متنوعة، ففي الفترة الممتدة من 1946 إلى 1948 نظمت الجمعية أربعين محاضرة فكرية، شملت جوانب سياسية واجتماعية وتاريخية، بالإضافة إلى تناول شخصيات فكرية وعلمية تونسية وقضايا العالم الإسلامي، وقد شارك في هذه المحاضرات نخبة من المفكرين والإعلاميين التونسيين، من

¹. محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب، المصدر السابق، ص 98 .

². Abribat Jules , Atha Allah fils de Caïd (Folklore tunisien) ,Tunis : Imprimerie J. Aluccio, 1933 , p31.

³. من القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 31.

⁴. محمد الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، معهد الدراسات العربية العالية، تونس، 1956، ص 54.

⁵. كوثر هاشم، المرجع السابق، ص 06.

⁶. الهادي جلاب، المرجع السابق، ص 211.

الفصل الثاني الجمعية الخلدونية – هيكلها وفعاليتها – (1896 - 1956)

بينهم محمد الفاضل بن عاشور، الذي ساهم بثلاثين محاضرة من مجموع ما قدمته الجمعية خلال تلك الفترة¹.

جدول يمثل محاضرات الجمعية خلال الفترة الزمنية من 1946 إلى 1948.

التاريخ	عنوان المحاضرة	المحاضر
1946.11.28	مشكلة العربية في الهند	الفاضل بن عاشور
1946.12.16	حياة الشيخ أرسلان	محمد الصادق بسيس
1947.1.10	نظرة حول المستعمرات الفرنسية	الهادي نويرة
1947.1.15	تطور المسألة الإستعمارية في الهند	محمد الفاضل بن عاشور
1947.1.19	السياسة الإستعمارية خلال فترة الإستعمار الفرنسي	الهادي نويرة
1948.12.11	دور الصحف العربية في العالم	صالح المهدي
1948.12.25	حياة عبد العزيز جاويز	محمد المهدي

المرجع: محمد بوطيبي، الجمعية الخلدونية التونسية بين الرمزية التاريخية، المرجع السابق ص 33.

تضمن الجدول سلسلة من المحاضرات التي أُلقيت بالخلدونية، والتي تنوعت مواضيعها بتتبع أهدافها، فمنها من عالج مواضيع سياسية كظاهرة الإستعمار، ومنها ما تضمن قضايا ثقافيا للتعريف بالأعلام وحياتهم، ومنه نستنتج أن المحاضرات التي كانت تلقى على مسامع الطلبة لم تتعلق بشأن التونسي فحسب بل كانت ذات نطاق واسع يصل إلى العالم بأسره .

¹ محمد بوطيبي، الفكر الاجتماعي في تونس في النصف الأول من القرن العشرين (1900م-1950م) (دراسة مقارنة بين الفكر والواقع الاجتماعي)، أطروحة دكتوراه، تخصص حديث ومعاصر، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2014م، ص 235 .

استضافت الجمعية على منبرها الشيخ "محمد عبده" في سبتمبر 1903¹، وقد استقبل من طرف رجال الإصلاح في تونس استقبالا يليق بمقامه، إذ أعد له رجال الحركة الإصلاحية خاصة جماعة "الحاضرة" احتفالا بقدومه، ثم دعي لإلقاء محاضراته بمقر الجمعية بعنوان (العلم وطرق التعليم)²، وتناول فيها أهمية العلم وضرورة إصلاح طرق التعليم التقليدية، معتبراً ذلك نقطة الانطلاق الأساسية لتحقيق التقدم المنشود، كما دعا إلى تطوير المناهج الدراسية وتقديم العلوم بطرق حديثة تواكب العصر، مشدداً على ضرورة تحرير العقول وتنمية القدرة على التفكير النقدي³.

زاد نشاط الجمعية الخلدونية منذ إنشاء النادي الأدبي التابع لها في أكتوبر 1934، برئاسة الشيخ العربي الكبادي، وعلى إثر ذلك شهدت الجمعية تطوراً ملحوظاً في نشاطها الثقافي، حيث أصبحت المحاضرات العامة تُعقد بشكل أسبوعي ومنتظم⁴.

حرصت الجمعية على ضمان حضور هذه المحاضرات، من خلال توزيع بطاقات دعوة على رجال الفكر والأدب وطلاب التعليم العالي، مما يعكس اهتمامها بتوسيع دائرة المستفيدين من أنشطتها الثقافية⁵.

2. إحياء التراث:

أدت الجمعية دوراً محورياً في إحياء التراث العربي الإسلامي، وتتجلى أهمية هذا الدور في سلسلة الفعاليات والاحتفالات التي نظمتها الجمعية خلال الفترة الممتدة من 1930 إلى 1934، ففي فيفري 1932 أقامت الجمعية احتفالاً بذكرى المؤرخ القيرواني "أبي العرب التميمي"، وذلك

¹ . خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق ص 142

² . الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1836-1956، دار المعارف للنشر، ط2، تونس، 1976م، ص 34.

³ . المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص 100 .

⁴ . خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 142.

⁵ . نفسه ص 142.

بمناسبة مرور أحد عشر قرنًا على وفاته، وقد شهد الاحتفال إلقاء العديد من الخطب والقصائد والدراسات، التي عرفت بإسهامات المؤرخ في خدمة التاريخ الإسلامي وفي مارس من نفس السنة، نظمت الجمعية مهرجانًا ضخماً للاحتفاء بمدينة القيروان، بمناسبة مرور ثلاثة عشر قرنًا على تأسيسها، وقد تضمن المهرجان مسيرات ثقافية ضخمة، شارك فيها كبار الشعراء والكتاب والأدباء من مختلف أنحاء البلاد¹.

إلى جانب ذلك أقامت الجمعية الخلدونية في شهر أفريل من عام 1932 أسبوع المؤرخ التونسي الشهير ابن خلدون، وذلك بمناسبة مرور ستة قرون على ميلاده، وكان ذلك من خلال تنظيم أسبوع تذكاري تضمن فعاليات متنوعة، شملت نشر مقالات تحليلية ونقدية متخصصة، بالإضافة إلى إلقاء الخطب والقصائد والأشعار تهدف إلى تسليط الضوء على إرثه وأعماله الثقافية المؤثرة².

كما نظمت الجمعية سلسلة من الاحتفالات في نوفمبر 1932، إحياءً لذكرى وفاة الشاعر المصري أحمد شوقي³، وقد أتاحت هذه الفعالية فرصة لاستعراض أنشطة الجمعية وإبراز أهدافها المتمثلة في، نشر الثقافة العربية وإقامة جسور التواصل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية وفي عام 1934، أحييت الجمعية ذكرى وفاة الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي⁴.

3. إقامة المؤتمرات:

شاركت الجمعية الخلدونية بفاعلية في "المؤتمر القومي للجمعيات الجغرافية"، الذي عُقد في تونس العاصمة في أفريل 1904، وقد مثلت الجمعية في هذا المؤتمر كل من محمد الأصرم والبشير صفر، حيث قدم الأخير بحثًا متميزًا حول "الجغرافيا عند العرب"، ولم يقتصر نشاط الجمعية على المشاركة في المؤتمرات المحلية، بل امتد إلى خارج تونس بالمشاركة في معرض مرسيليا، حيث حصلت على

¹. محمد الفاضل بن عاشور، المصدر السابق، ص ص 156 157.

². أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 342.

³. M. Aslan, "La Khaldounia", dans Le Petit Tunisien, n°2, première année, Tunis, 2 septembre 1934, p.1.

⁴. المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص 110.

ميدالية ذهبية تقديراً لمساهمتها في عرض نماذج من أعمال الطلاب المتفوقين باللغة الفرنسية، كما تلقت الجمعية دعوة للمشاركة في معرض بورديو الذي نظّمته الرابطة الفرنسية، وقد لبّت الجمعية هذه الدعوة وحصلت على ميدالية فضية¹.

احتضنت الخلدونية المؤتمر الأول لطلبة شمال إفريقيا في تونس في الفترة الممتدة من 20 إلى 22 أوت 1931، وقد شهد المؤتمر مشاركة واسعة من الطلبة من مختلف دول المنطقة، حيث ضم وفوداً من تونس، والجزائر، والمغرب، دعا المؤتمر إلى تعزيز الهوية العربية والإسلامية لشعوب المغرب العربي، وإقرار اللغة العربية كلغة رسمية، كما طالب بإدخال إصلاحات على المنظومة التعليمية لتحديث برامجها،² وبالتالي عبر المؤتمر الذي احتضنته الخلدونية عن مساهمة الطلبة في إفشال المخططات الإستعمارية الفرنسية وإحباطها³.

تم اختيار الجمعية الخلدونية لتكون مقراً لانعقاد المؤتمر التأسيسي للإتحاد العام التونسي للشغل، بزعامة فرحات حشاد يوم 20 جانفي 1946، وكان لاختيار مقرها أكثر من مغزى، فلقد سعى المؤتمرين وأغلب العناصر القيادية من الزيتونة، إلى التركيز على مدى ارتباط الجمعية بالقيم والمبادئ الروحية و الحضارية النابغة من صميم الأمة العربية والإسلام⁴.

عقد مؤتمر الثقافة الإسلامية الذي نظّمته "الجمعية الخلدونية" في تونس، خلال شهر سبتمبر من عام 1949، وقد استقطب هذا المؤتمر نخبة من العلماء والمفكرين والأدباء، بالإضافة إلى ممثلين عن الجامعات والمنظمات الثقافية الإسلامية من مختلف أرجاء العالم، وقد أعدت للمؤتمر مناهج

¹ . المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص 112.

² . جمال مخلوفي و آخرون، مظاهر الوحدة النضالية في المغرب العربي بين 1929/ 1958 (الجزائر، تونس المغرب العربي أنموذجاً)، مجلة ريماك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 2، جامعة بن باديس، مستغانم، الجزائر، مارس 2024، ص 403 .

³ . رشيد مياد، إسهامات جمعية الطلبة لطلبة شمال إفريقيا المسلمين في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية من خلال مؤتمرها الثاني بنادي الترقى، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد 05، العدد 9، جامعة الجزائر 1، الجزائر، 2015 م، ص 255 .

⁴ . الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 224.

عمل اتسمت بالرقى والدقة، فشكل هذا الحدث انتصار لجهود الجمعية الرامية إلى تعزيز الهوية القومية في صميم الثقافة التونسية¹.

¹ . محمد الفاضل بن عاشور، المصدر السابق ص ص 208، 209.

الفصل الثالث

الجمعية الخلدونية ودورها في إحياء الفكر
النهضوي

أولاً: إضافة المعاهد التعليمية 1946

تمهيد:

في إطار سعي الجمعية الخلدونية للوعي الفكري، تبنت جملة من الطرق والوسائل في سبيل تنوير عقول الشباب التونسي وعلى إثر ذلك، بادرت الجمعية بإنشاء جملة من المعاهد لتحقيق غايتها المنشودة في النهضة الفكرية ونشر سبل المعرفة عند التونسيين .

1. معهد الدراسات الإسلامية:

أسست الجمعية الخلدونية معهداً للدراسات العليا تحت مسمى "معهد الدراسات الإسلامية" في جانفي 1946 م وهو معهد للتعليم العالي¹، وقد حدد نظامه الأساسي أهدافه التي تمثلت في إحياء روح الثقافة الإسلامية، وتوجيه النخب المثقفة نحو استشعار بوحدة العالم الإسلامي وعظمته، واستكشاف الحقائق الوجودية، وتأهيلهم لإجراء دراسات حرة مستقلة عن التأثيرات الظرفية والتيارات الخارجية².

أكد المعهد على ضرورة استلزام مساره البحثي من المعارف التاريخية والجغرافية الموثقة، التي تتماشى مع روح الجامعة الإسلامية الكبرى، معتمداً في منهجه الدراسي على تقسيم المجتمعات الإسلامية إلى أربع وحدات هما الوحدة العربية، الهندية، الطورانية، الإيرانية³.

ظهر هذا المعهد كرد فعل على "معهد الدراسات العليا"، الذي أنشأ في نفس السنة من طرف إدارة الحماية، والتي أرادت به تكوين الناشئة التونسية بمناهج دراسية فرنسية⁴، وهذا ما أدى بإدارة الخلدونية إلى اتخاذ خطوة جديدة بمنح فرصة للشباب التونسي لإكمال دراساتهم العليا، بإنشاء معهد

¹ . خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون، المرجع السابق، ص 667.

² . محمد الفاضل بن عاشور، المصدر السابق، ص 206.

³ . نفسه، ص 206.

⁴ . صلاح الدين التلاي، المرجع السابق، ص 227.

البحوث والدراسات الإسلامية لتحصيل شهادة عليا تونسوية بحتة، لا تمت بالصلة لإدارة الحماية، ورغم أن هذه الشهادة لم تعترف بها الجامعات الفرنسية إلا أنها كانت الخطوة الأولى من نوعها¹.

نشرت الخلدونية بلاغا يتضمن أن المعهد هو معهد علمي يستكمل فيه الطلبة ثقافتهم ومعارفهم عن المشاكل التي يعيشها العالم الإسلامي، كالمشاكل الجغرافية و الثقافية و الاقتصادية، كما اشترط المعهد على من يزاول الدراسة به أن يكون قد أنهى دراسته الثانوية بالزيتونة، أو الخلدونية، أو الصادقية².

تخرج من هذا المعهد التابع للجمعية الخلدونية عدد هائل من الطلبة الزيتونيين³، وألقيت على مسامعهم العديد من المحاضرات التي بلغ عددها 50 محاضرة في كل دورة، وتعلقت بالمسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية⁴.

كان لهذا المعهد الأثر البالغ في تقوية الروح القومية لدى شباب جامعة الزيتونة، وقد ساهمت مراسم افتتاح واختتام الدورات التي تبناها المعهد في التعريف بالمحطات البارزة في مسار الوعي القومي العربي، حيث تجسدت فيها التعبيرات الشعرية لكل من "الهادي المدني" و"الطاهر القصار"، حيث وصل صداها لمختلف المنابر الصحفية الوطنية، وقد أسهم المعهد في تلاحم النخب المثقفة على الروح القومية العربية رغم اختلاف ثقافتهم⁵.

¹ . المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص 127 .

² . نفسه ص ص 128 ، 129.

³ . الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 226.

⁴ . خير الدين شترة، أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 143.

⁵ . محمد الفاضل بن عاشور، المصدر السابق، ص ص 206، 207.

2. معهد الحقوق العربية:

تأسس هذا المعهد سنة 1946 تحت شعار " للحق والعروبة "، وكان الهدف من إنشائه هو تطوير مناهج تدريس القانون في تونس¹، كما عهد بإدارته على الأستاذ "الطيب العنابي" المحامي التونسي²، ساهم المعهد في تكوين وتخريج حكام العدلية بتونس ومحاموها، كما تدعم برنامجه بإضافة بعض المواد العلمية ليدرسها الطلبة بهذا المعهد³.

إدراكا من هيئة الخلدونية لأهمية الإلمام بالقوانين الوطنية وعدم جواز العذر بجهلها، فقد تم تخصيص درسين متكاملتين، تناول الدرس الأول "نظام المحاكم التونسية وإجراءاتها"، بينما تخصص الدرس الثاني "بأحكام المجلس المختلط"، وقد تبنى رواد الخلدونية هذه المبادرة انطلاقاً من قناعتهم الراسخة بضرورة وعي الجمهور بالأسس القانونية المنظمة لشؤونهم القضائية⁴.

كان هذا المعهد حديث النشأة تجسيدا للعدالة التونسية والسيادة الوطنية، فلم يكتفي المعهد في تأهيل القضاة والمحامين، بل أصبح نواة لكلية الحقوق، كما أتاح هذا المعهد إمكانية استكمال المعارف في التخصص التي لم يسمح بتدريسها في المناهج الرسمية التونسية آنذاك، إذ ارتكز برنامجه الدراسي على مقارنة القانون التونسي بما كان يُدرس في كليات الحقوق الأخرى، ما أتاح للطلبة التعرف على مبادئ القانون مثل المعمول بها في أوروبا، كما اشتمل المقرر الدراسي على ثمانية دروس أساسية بالإضافة إلى محاضرات معمقة في مواضيع مختارة⁵.

¹ . الصيادي، المرجع السابق، ص 133 .

² . خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون، المرجع السابق ص 667 .

³ . محمد الفاضل بن عاشور، المصدر السابق، ص 207.

⁴ . نور الدين الدقي، حركة الشباب التونسي، المصدر السابق ص 29.

⁵ . المنجي الصيادي، نفسه، ص 134 .

جدول يوضح أسماء المحاضرين والمحاضرات لمعهد الحقوق العربية التابع للجمعية الخلدونية

عنوان المحاضرة	المحاضر
التشريع التونسي	الهادي بلقاضي
القانون الدولي العمومي	صالح بن يوسف
تاريخ القانون التونسي	عبد الرحمان الكعاك
القانون الدستوري والإسلام	الصادق الجزيري
مصادر القانون	محمد حمزة
بلدان القانون الدستوري الفرنسي والإنجليزي	الهادي نويرة
القانون الروماني	فتحي زوهير

المرجع: من إعداد الطالبة، اعتمادا على: المنجي الصيادي، المرجع السابق ص 134.

3. معهد الفلسفة:

تأسس المعهد في 12 جانفي 1946م وعين الأستاذ صالح بن محمود مديرا له¹، وقد تميز نشاطه باتجاهين الأول، مرحلة عليا تضمنت محاضرات حرة تقدم في فيما يتعلق بالفلسفة الإسلامية، والاتجاه الثاني والذي بدأ عام 1948 والذي اتجه نحو تدريس عملي، تمثل في تطبيقات علم النفس على أساليب التعليم، أما في المرحلة الثانوية فقد تم إضافة شعبة الفلسفة التي كانت تدرس داخل هذا المعهد²، فكان الغرض من إحداث هذا المعهد إدماج برامجه مع برامج الخلدونية، ذلك تحضيراً للاجتياز تلامذتها امتحان البكالوريا العربية في شعبة الفلسفة³.

¹ . خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون، المرجع السابق ص 667 .

² . المنجي الصيادي، المرجع السابق ص 135.

³ . خير الدين شترة، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق ص 143.

ثانيا: ومساهمتها في المجال الأدبي والفكري

تمهيد:

ساهمت النخبة الخلدونية في دعم الشباب التونسي وتشجيعه على مواكبة الحداثة الأوروبية، فبادرت إلى نشر الوعي في صفوف الأجيال الصاعدة. وقد تجلّى ذلك في إنشاء مكتبة زاخرة بمصادر فكرية تثري رصيدهم الثقافي، كما فُتحت أمامهم المجال لإكمال دراساتهم العليا، من خلال إدراج امتحان شهادة البكالوريا للالتحاق بالجامعات العربية.

1. إنشاء المكتبة الخلدونية:

أحدثت المكتبة في أكتوبر 1901م، واحتوت في بدايتها على مجموعة صغيرة من الكتب وعين محمد بن القاضي لتسيير شؤونها لمدة عشر سنوات 1900 - 1910، وخلفه بعدها الهادي بن عمار¹، وحسب ما ذكره محمد الأصرم بأن " عهد ازدهار الخلدونية بدأ مع فتح المكتبة ..."² تعد مكتبة الخلدونية من أهم المكتبات التونسية، إذ جمعت داخل أساورها كتب نادرة ومتنوعة و ذات قيمة علمية كبيرة³ فكانت المكتبة زاخرة بالكتب والمجلات العربية والفرنسية⁴.

ضمت مكتبة الجمعية على رصيد معرفي هام ومتنوع، شمل مؤلفات فكرية وعلمية وأدبية ففي عام 1908، قُدِّر عدد المؤلفات بـ 720 مؤلفا، مجزأة إلى 1200 مجلد من الكتب القيمة، كما بينه "كمي فيدال" عام 1911 في جريدة التونسي⁵.

¹ . خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون، المرجع السابق ص ص 664،665.

² . المنحي الصيادي، المرجع السابق ص 92 .

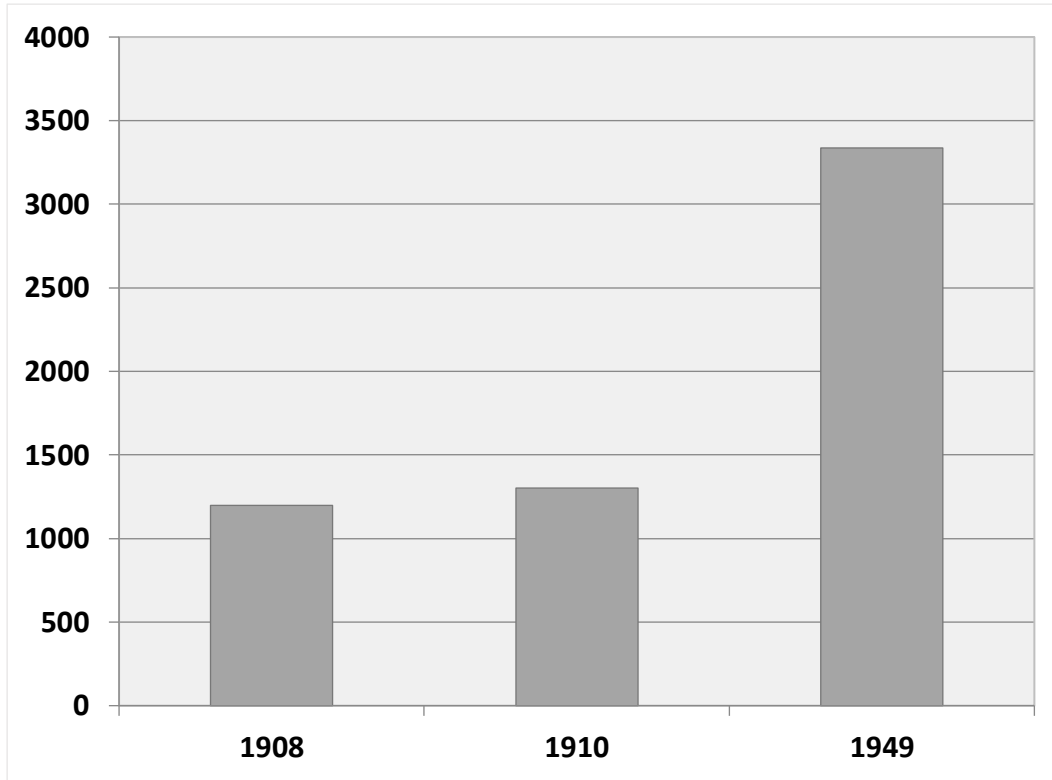
³ . نشرة الجمعية الخلدونية، 1930، ص 03 .

⁴ . حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، تق وتحت: حمادي الساحلي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2001، ص 161.

⁵ . محمد بوطيبي، الجمعية الخلدونية بين الرمزية ، المرجع السابق ص ص 29،30.

ذكر "عبد الجليل الزاوش" مدير الخلدونية في مقال له بعنوان "حول الخلدونية" المنشور في جريدة البريد التونسي بتاريخ 12 ماي 1910، أن المكتبة ضمت في تلك السنة 1300 مجلد وقد شهد هذا الرصيد تطورا كميا ملحوظا، حيث ارتفع عدد المراجع ليبلغ 3338 مرجعا باللغة العربية و 810 مراجع باللغة الفرنسية بحلول عام 1949، ضمت رفوف المكتبة العلمية التي تأسست عام 1901 وقد كان لهذا المخزون المعرفي دور جوهري في إثراء الفكر العام التونسي وتعزيز مستويات التحصيل العلمي. علما ان المكتبة فتحت أبوابها لجميع الراغبين في المعرفة وليس لطلابها فحسب.¹

أعمدة بيانية تمثل تطور نسب المجلات بمكتبة الجمعية الخلدونية



المرجع: من إنجاز الطالبة اعتمادا على معطيات: محمد بوطيبي، الجمعية الخلدونية، المرجع السابق، ص 29، 30.

¹ . محمد بوطيبي، الجمعية الخلدونية بين الرمزية ، المرجع السابق ص 29، 30.

تظهر الأعمدة بياناً تزايد في عدد المجلدات بمكتبة الجمعية، وذلك خلال فترات زمنية متعاقبة، إذ مثل رصيد سنة 1908 حوالي 1200 مجلداً من العدد الإجمالي، لتشهد المكتبة ارتفاعاً بسيطاً سنة 1910 بنسبة 1300 مجلداً، غير أن القفزة النوعية كانت سنة 1949، حيث بلغت نسبة المجلدات 3338 من مجموع الرصيد، ما يعكس تطوراً ملحوظاً في النشاط التوثيقي والفكري للجمعية. ويؤكد هذا النمو حرص النخبة الخلدونية على تعزيز المكتبة وتوسيع محتواها العلمي.

ساهمت الأميرة نازلي المنتمية إلى الأسرة المالكة المصرية بتزويد المكتبة بكتب قيمة، وذلك بعد تمكنها من التعرف على رواد الإصلاح التونسيين خلال أسفارها إلى أوروبا، مما وطد صلتها بالجمعية حتى ارتبط اسمها بها، وبعد زواجها من خليل بوحاجب واستقرت في تونس، زادت تبرعاتها للجمعية، مساهمة بذلك في دعم أنشطتها الفكرية والثقافية¹.

اعتمدت المكتبة على نظام داخلي أشرف عليه أمين المكتبة، يسمح بالإعارة الداخلية للكتب للطلاب والزوار، مع استثناءات للإعارة الخارجية بموجب أمر من رئيس الجمعية لصالح أعضاء الجمعية أو مدرسين فيها، وقد نتج عن هذا التنظيم إعداد سجلات لترتيب المؤلفات هجائياً ووفقاً لعناوينها، بالإضافة إلى سجل مصنف حسب المواد والعلوم².

نصت للمادة الثانية عشر من نظام المكتبة، توكل مسؤولية مراقبة المكتبة سنوياً لرئيس الجمعية إلى جانب دراسة أوضاعها، بالإضافة إلى تشكيل لجنة لإصلاح المكتبة من مهامها شراء الكتب، ومراقبة النشاط، والسعي للحصول على دعم مالي، وتوفير رفوف للكتب، وللصعوبات المالية ولتوفير المال بيعت النسخ المكررة، وفرضت رسوم الاشتراك بالمكتبة بمبلغ رمزي، مع تقييد نظام الإعارة الخارجية لضمان استمرار عمل المكتبة³.

¹ . فاطمة شلفوح، الإدارة والموظفون السامون التونسيون 1881-1956، تق: محمد العزيز بن عاشور، جامعة تونس كلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2006، ص 556.

² . المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص 92، 93.

³ . نفسه، ص ص 92، 94.

احتوت مكتبة الخلدونية على مجموعة كبيرة من المنشورات المصرية الحديثة، شملت كلاً من الكتب والمجلات ذات الطابع الثقافي والمدرسي، وفي عام 1902 بلغ عدد مؤلفات الرياضيات المدرسية الموجودة في رصيد المكتبة المذكورة 21 عنواناً، منها 12 كتاباً في علم الحساب، 04 كتب في مجال الجبر، 05 كتب في فرع الهندسة، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجموعة الوثائقية بأكملها مدرجة حالياً ضمن مقتنيات المكتبة الخلدونية، والتي آلت تبعيتها لاحقاً إلى المكتبة الوطنية التونسية¹.

جدول يوضح عناوين بعض الكتب بمكتبة الجمعية الخلدونية

إسم الكتاب	المؤلف	سنة النشر
مختصر في علم الحساب	شفيق بن منصور	1891
ألف مسألة حسابية وأجوبتها	محمد دياب	1895
مبادئ الجبر	الحاج داود	1879
كتاب في اللوغاريتمات	كرنيليوس فنديك	1873

المرجع: رحيم كوكي، ميادة الخليلي، المرجع السابق، ص ص 268، 269.

ومنه فقد أشعت المكتبة الخلدونية على الطلبة الوافدين إليها بمختلف الكتب فانفتحت آفاقهم الذهنية والفكرية، وكان عدد زوارها خلال فترة الثلاثينات قرابة ألف قارئ شهرياً أغلبهم من طلبة الزيتونة² . (ينظر الملحق رقم 05)

¹. رحيم كوكي، ميادة الخليلي، المرجع السابق، ص ص 268 ، 269.

². خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956 م ، دار البصائر للنشر والتوزيع، ج 2، الجزائر، 2009، ص 1119.

2. نشر المعارف العلمية والأدبية:

ومن بين المعارف التي قدمتها الخلدونية نذكر مايلي:

- **حفظ الصحة:** قدمت الجمعية الخلدونية دروسا في فن حفظ الصحة، وأنيط تدريسها للأستاذ محمد القروي الذي استند في شرحها على كتاب "قواعد حفظ الصحة"، والذي تطرق لمواضيع متنوعة مثل تأثير الجراثيم والنباتات على صحة الإنسان، وأسباب التلوث، وأهمية الغذاء والشراب الصحي، وتأثير النور والحرارة والمناخ والبيئة على الصحة، إلى جانب دروس تتعلق باللباس والرياضة والراحة، وأمراض العدوى وطرق الوقاية منها¹، ومنه عكست هذه الدروس جهود الجمعية في نشر الوعي الصحي بين أفراد المجتمع.

- **الهندسة والمساحة:** كانت تقدم دروس الهندسة بطريقة عملية، بحيث يتم تدريب المتعلمين على كل ما يتعلق بالأشكال الهندسية وخصائصها، إلى جانب كيفية استعمال آلات الرسم²، كما تم تدريب الطلبة على إعداد مجسمات هندسية وذلك ضمن إعداد الطلبة وتهيئتهم لتطبيق دراساتهم على أرض الواقع³، وهذا ما يوضح إهتمام الجمعية بتكوين طلبتها وتأهيلهم لمهنتهم المستقبلية وليس الاكتفاء بالتدريس النظري المجرد من التطبيق. (ينظر الملحق رقم 06)

- **التاريخ والجغرافيا:** قدمت من طرف "البشير صفر" فقام بتدريسها للشباب التونسي بكل موضوعية، مستعرضا فيها أهم الأحداث التي جرت في إفريقيا مستخلصا منها العبر، بالإضافة إلى كل ما يتعلق بالتاريخ التونسي المحلي⁴، وقدم إلى جانب ذلك دروس في التاريخ الإسلامي ومعالم الحضارة الإسلامية، والتي عرفت نجاحا باهرا لدى طلاب الجمعية، وقادت عقولهم للربحية

¹ . نور الدين الدقي، حركة الشباب التونسي، المصدر السابق، ص 28.

² . نشرة الجمعية الخلدونية، 1930، ص 07.

³ . نور الدين الدقي، نفسه، ص 28.

⁴ . الصادق الزمرلي، أعلام تونسيون، تق وتغ: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1986، ص ص 125،

في إحياء هذا الماضي المجيد، ولم تقتصر دروسه عند ذلك فحسب فكانت دروس ما قبل التاريخ والتاريخ القديم حاضرة في برنامج تدريسه¹، إلى جانب ذلك قد أثمر تدريس الجغرافيا نجاحًا ملحوظًا، إذ اكتسب الطلاب فهمًا جيدًا لتقسيمات الأرض الخمسة، ومكوناتها من ممالك وعواصم وأمّهات المدن، مما رسخ لديهم فهما متينا في الجغرافيا السياسية، كما أتموا حفظ المشهور من البحار، والأنهار، والجبال، وغيرها مما يدخل في قسم الجغرافيا الطبيعية، إلى جانب تناول دراسة تفصيلية للممالك الأوروبية وما تعلق بمواردها التجارية والزراعية، وهياكلها الحكومية وأنظمتها السياسية، وقوتها العسكرية البرية والبحرية².

- **العلوم الرياضية:** تتميز الخلدونية في مجال تعليم الرياضيات العصرية، بكونها أول مؤسسة تونسية اعتمدت اللغة العربية في تدريس المواد العلمية الحديثة، وقد تولى هذه المهمة أساتذة أغلبهم من خريجي المدرسة الصادقية، الذين اكتسبوا أساليب تعليمية فعالة ومؤثرة ومن أمثلتهم "محمد الصالح سلامي" شملت البرامج التعليمية مبادئ الحساب الأساسية، كما تضمنت المناهج قواعد الشركات المحاسبية وحساب الأرباح، بالإضافة إلى نظام المكايل والمقاييس، وهي معارف ضرورية لأفراد المجتمع التونسي في مختلف جوانب حياتهم³.

- **الطب:** اهتمت الخلدونية بتأسيس دروس طبية تحت إشراف "الحكيم النطاسي" و"البشير دنقزلي" وتخصصت الدروس في ما تعلق بمسائل القلب والدم⁴.

- **اللغة الفرنسية:** أولت الخلدونية اهتمامًا خاصًا بتأسيس دروس في اللغة الفرنسية، إدراكا منها لما لتعلم اللغات الأجنبية من فوائد جمة على الصعيد العام، وقد قام بتدريس هذه اللغة إلى الأستاذ الفاضل "مصطفى دنقزلي"، حيث استفاد من دروسه عدد كبير من الطلاب وغيرهم من

¹. Herman Obdeijn, L'enseignement de l'histoire dans la Tunisie moderne (1881-1970), thèse de doctorat, Katholieke Universiteit te Nijmegen, 1975 p. 15.

². نور الدين الدقي، المصدر السابق، ص 28.

³. رحيم كوكي، ميادة الخليلي، المرجع السابق، ص 268 .

⁴. الدقي، نفسه ، ص 28.

الأهالي، ركز برنامجه التعليمي معرفة أساسيات اللغة الفرنسية¹، وكان الهدف من تدريسهم لها إعدادا للطلبة الزيتونيون لكيفية كتابة عنوان بالفرنسية وتحرير رسالة، إلى جانب ان النجاح في امتحان الفرنسية يسمح للطلبة بتأجيل أو الإعفاء من الخدمة العسكرية لدى سلطة الحماية الفرنسية².

- **مسك الدفاتر وقواعد المعاملات وأصول التجارة:** تولى محمد ابن خوجة تدريس مقررات مسك الدفاتر، وقواعد المعاملات التجارية، وأصول التجارة، وقد شهدت هذه الدروس إقبالا واسعا من قبل التجار والباعة الذين اكتسبوا من خلالها المعرفة اللازمة بأعمال التجارة، بما في ذلك آليات مسك الدفاتر، وضبط موازين المتاجر، وتنظيم عمليات نقل السلع، وحركة الديون، كما شملت الدروس تحليل تأثير الرخاء وارتفاع الأسعار في الأسواق التجارية وأسعار البورصة، بالإضافة إلى تقييم قيمة العملات المتداولة،³ استحدثت الجمعية هذه الدروس استجابةً للحاجة الماسة لعموم التجار إليها، وجعلتها مسائية لتيسير حضورهم، وقد منحت الجمعية شهادات تقدير للفائزين، من بينها شهادة في مسك الدفاتر، اعترافاً بإنجازاتهم، وقد لاقت هذه المبادرة التعليمية إقبالا واسعا، وأثمرت نتائج إيجابية ملموسة في أوساط المستفيدين⁴.

إن العلوم والمعارف التي قدمتها الجمعية الخلدونية كانت مركزا للإشعاع الفكري والثقافي، إذ ساهمت بشكل فعال في الحياة الفكرية والعلمية والقضايا الوطنية والاجتماعية والدينية، وغرست أفكار الحداثة والتجديد، مما دفع بالمنجي الصيادي إلى اعتبارها " كالمضطاد الذي حلق بالفكر التونسي في سماء التحديث والتجديد عاليا "⁵.

¹ . الدقي، المصدر السابق، ص 30.

² . منجي الصيادي، المرجع السابق ص 65.

³ . الدقي، نفسه، ص 29.

⁴ . نشرة الجمعية الخلدونية، 1930 ص 14.

⁵ . محمد بوطيبي، الفكر الاجتماعي في تونس، المرجع السابق، ص 235، 236.

3. شهادة الخلدونية :

بناءً على ما قرره مجلس إدارة الخلدونية بالإجماع في جلسته المنعقدة في 14 ماي 1947، بمنح شهادة من الجمعية الخلدونية تُسمى "شهادة البكالوريا العربية"، الغرض من هذه الشهادة تحقيق الوفاء ببرنامج التعليم الثانوي لإمكان الالتحاق بكلية التعليم العالي¹.

نجحت الجمعية الخلدونية في تخريج جيل متعلم ومتقف، وقد منحت شهادات الخلدونية الأولوية في التوظيف ضمن المناصب الإدارية التونسية، وحظيت شهادات الجمعية الخلدونية باعتراف دولي، ومن بين هذه الاعترافات قرار وزير التعليم العمومي المصري بتاريخ جوان 1948 بالاعتراف بشهادة تخرج المدرسة الخلدونية، مما أتاح لخريجها كغيرهم من طلاب الزيتونة إمكانية مواصلة تعليمهم في تخصص الأدب العربي بكليات الآداب في جامعتي الملك فؤاد الأول وفاروق الأول ودار العلوم المصرية².

كان للخلدونية دور في إصلاح التعليم الزيتوني، ذلك بإضافة بعض المواد التي درست بالجمعية على برنامج شهادة التطويع، مما أدى إلى اكتسابهم لهذه العلوم والمعارف، وقد تجلّى ذلك في تزايد أعداد الملتحقين بالجمعية للحصول على "شهادة الخلدونية" التي فتحت لهم أبواب العمل في الوزارات³.

¹ . المنحي الصيادي، المرجع السابق ص 206.

² . محمد بوطيبي، الجمعية الخلدونية بين الرمزية التاريخية والمشروع العلمي، المرجع السابق، ص 30 .

³ . أحمد الطويلي، إصلاح التعليم في تونس بين الزيتونة والصادقية ، ضمن أشغال الملتقى الوطني حول: حركة الإصلاح في تونس (1837-1934)، تنسيق: حمزة عمر، منشورات جمعية تونس الفتاة ومؤسسة كونراد ، تونس، 2016، ص ص 15، 14.

ثالثاً: دورها في التصدي للسياسة الاستعمارية الفرنسية

تمهيد:

بادرت الجمعية الخلدونية في توعية الشباب التونسي بالضرورة التمسك بالهوية الوطنية، وشجعت في خطاباتها ونشاطاتها على مبدأ الحرية وعملت على طرد المستعمر، كما دافعت عن الإسلام ورفضت بشكل صريح ومباشر أساليب المستعمر الرامية للإدماج والتتصير وواجهتها بكل الوسائل.

1. نشر الفكر التحرري:

أشار المؤرخ محمد ضيف الله إلى العلاقة بين نشاط الجمعية الخلدونية و الحركة الوطنية التحررية التونسية، وذهب إلى أن الجمعية الخلدونية جزء لا يتجزأ من المشروع الوطني الرامي إلى مقاومة الاستعمار، ويُستدل على ذلك بتدريس شخصيات بارزة تنتمي إلى قيادة الحزب الحر الدستوري الجديد في المعاهد التي أنشأتها الجمعية، ومن بين هؤلاء: صالح بن يوسف، والباهي الأدغم، وعلي البلهوان، والصحبي فرحات، بالإضافة إلى الشيخ محمد الفاضل بن عاشور والأديب محمد العروسي المطوي¹.

أثارت الجمعية الخلدونية مخاوف كبيرة لدى المعمرين الفرنسيين، الذين نظروا إليها كمؤسسة وطنية محورية ومركزاً للدعوة إلى الاستقلال، وقد تجلّى هذا القلق في تحذير "فكتور دي كرنيار" الناطق باسم حزب المعمرين لإدارة الحماية الفرنسية من مخاطرها المحتملة، حيث صرح قائلاً: "إذا ما قُدر أن تندلع الثورة في البلاد التونسية، فإن هيئة أركان ثوارها ستكون قد تخرجت من الخلدونية"، وبذلك مثلت الجمعية مركزاً بث الرعب في أوساط المعمرين وأثارت هواجسهم بشكل ملحوظ².

¹ . حبيب الحاج سالم، تونس .. "الخلدونية" مدرسة التحديث والمقاومة، <https://www.ultrasawt.com> نشر بتاريخ: 26

ديسمبر 2016، تاريخ الإطلاع: 08 ماي 2025.

² . خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة ، ج 1 ، المرجع السابق ص 668.

كما سعت الجمعية الخلدونية إلى نشر الفكر التحرري وذلك من منطلق أنها منبع و بؤرة لمقاومة الاحتلال الاستعماري، إذ وصف أندرية سرفييه دروس البشير صفر قائلاً " لم يترك محروسونا أية فرصة لانتقاد العادات الأوروبية وأخلاقنا، وللتنويه بأمجاد الإسلام السابقة ... وذكر الأحداث التي كانت تسيء إلى عظمة الأمة الفرنسية وكرامتها، ... فكان المعمرون الفرنسيون موضع سخرياته وتهكماته، كما كان يسخر من غلظتهم وكبريائهم وجهالتهم"¹، فكشفت دروس البشير صفر بالخدونية الحقائق الاستعمارية والمخاطر التي تهدد العالم الإسلامي، وقد تجاوزت الجانب العلمي لتشمل التوجيهات القومية².

أدى أعضاء هيئة التدريس بالجمعية الخلدونية دوراً محورياً في نشر وتأطير خطاب مناهض للاستعمار، حيث عمدوا إلى تلقين طلبتهم أفكارهم ذات المنحى الثوري، وقد أفضى هذا التكوين شبه المدرسي إلى تغذية النشاط السياسي داخل المؤسسة التعليمية وخارجها، تحت إشراف شباب تأثروا بشكل مباشر بمواقف أساتذتهم، وهو ما تجلّى بوضوح إثر اعتقال الأستاذ علي بلهوان أحد أساتذة الجمعية³.

استطاع زعيم الحركة الوطنية المصرية "مصطفى كامل"، أن ينشر سلسلة من المقالات في جريدة "الحاضرة"، بالإضافة إلى إلقاء 58 خطاباً افتتاحياً تناولت جوانب متنوعة من السياسة والفلسفة والتاريخ، وقد شكلت دروسه في الجمعية الخلدونية حافزاً قوياً لإيقاظ الهمم وتحريكها، وكشفاً واضحاً للسياسات الاستعمارية، حتى أن هذه الدروس حولت الخلدونية إلى ما يشبه معهداً يُتلقى فيه التوجيه القومي قبل التعليم، وهذا ما زاد من إقبال الزيتونيون للدراسة بها⁴.

¹ . نور الدين سريديب، المرجع السابق ص 26.

² . محمد الفاضل بن عاشور، المصدر السابق ص 55.

³ . نور الدين سريديب، نفسه، ص 28.

⁴ . كوثر هاشم، المرجع السابق ص 06.

ساهمت الجمعية الخلدونية في تخريج جيل صاعد، منهم المناضلون والصحفيون وعلماء اعترفوا بفضل هذه الجمعية وما قدمه "البشير صفر" في توجيههم نحو الكفاح التحرري، فكان لهذه المؤسسة التأثير القوي، في تكوين ناشئة متشعبة بالروح العربية الإسلامية وواعية بهوم الوطن وقضاياها¹.

2. الدفاع عن حقوق التونسيين:

لقد ظهر دور الجمعية الخلدونية في الدفاع عن الأهالي التونسيون من خلال خطابات ودعوات المنتمين لهيئة إدارتها ومن أمثلتهم "البشير الصفر"، والذي ظهر دفاعه الصريح للأهالي، في حقهم بالوظائف العمومية والخاصة؛ بالإضافة إلى دعوته لتدارك البؤس والتخفيف من انعكاسات الأزمة الاقتصادية والاجتماعية، التي يعيشها أغلب السكان التونسيين جراء الإستعمار الذي جردهم من أراضيهم، مطالباً بحقهم في استرجاع أراضيهم، إلى جانب طرحه لقضية تنمية التعليم المهني والتجاري والفلاحي، وكذلك تكوين اليد العاملة التونسية وتوفير الشغل لها².

فحسب "محمد الأصرم" مدير الخلدونية إعتمدت الجمعية على سياسة ترمي للنهوض بالمجتمع التونسي، من خلال الفلاحة، وتربية الماشية، والتجارة، والصناعات المحلية، من أجل توفير الرفاهية والعدالة للأهالي، وتمكينهم من انتفاعهم بالأراضي الدولية على غرار الفرنسيين، وشجعت على التعليم بجميع مستوياته لتحقيق نهضة فكرية وأدبية بالبلاد، كما طُرحت هذه القضايا من قبل ثلّة من الشباب التونسي في مؤتمر شمال إفريقيا الذي شاركت فيه الجمعية الخلدونية، ودعت من خلاله للدفاع عن مصالح الشعب التونسي، والمطالبة بحمايته من التعسف، وتجريم الممارسات و التجاوزات التي تبناها الاستعمار قانونيا³.

¹ . علي العربي، محمد البشير صفر مقالات في الإصلاح ، وزارة الشباب والثقافة والترفيه المركز الوطني للاتصال الثقافي، تونس، 2004، ص ص 23، 25.

² . علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، المصدر السابق، ص ص 28، 30 .

³ . نفسه، ص 30.

عملت الجمعية على حل السبب الجذري لحالة التهميش التي يعاني منها التونسيون على صعيد الوظائف الإدارية والإنتاج الاقتصادي، وذهبت في أن ذلك ناتج عن عدم مواكبتهم لروح العصر وعلومه وتقنياته، مؤكداً على ضرورة إعداد جيل من المثقفين المتتورين القادرين على تولي هذه المهمة في المستقبل، وذلك من خلال تكوين إطارات اقتصادية وتقنية وعلمية تقف الند بالنذ ضد سياسة فرنسا¹.

اهتمت الجمعية الخلدونية بالدفاع عن حقوق المرأة التونسية، إذ أشار تقرير للمقيم العام الفرنسي في تونس بتاريخ 13 نوفمبر 1945 قائلاً: "إنها ليست المرة الوحيدة التي ألاحظ فيها كم يوجد في أوساط المثقفين التونسيين الذين يهتمون بتطوير تعليم الإناث التونسيات"، وكان من أمثلتهم الشيخ "المختار بن محمد"، أحد شيوخ الزيتونة والمدرس بالخلدونية، والذي عبر عن إهتمام الجمعية بمسألة تعليم المرأة التونسية، مؤكداً على أن التعليم الوطني للمرأة يمكنها من القيام بدورها الاجتماعي والمدني والسياسي في المجتمع الحديث².

بالإضافة إلى ذلك سعت الجمعية الخلدونية للترسيخ مبادئ الممارسات الديمقراطية، حيث أولت اهتماماً كبيراً لتعزيز آليات الحكم التشاركي عبر إجراء انتخابات حرة ونزيهة، وإثراء النقاشات الفكرية الهادفة في القضايا العامة والخاصة، وبذلك مثلت الجمعية نقطة تحول نحو تأسيس عهد جديد قائم على قيم التعددية الفكرية والحوار البناء³.

ومنه أدت الجمعية الخلدونية دوراً محورياً كمؤسسة علمية، فقد أسهمت بشكل فاعل في إحداث نهضة فكرية شاملة، تجلّى هذا الدور في تأسيس نظام تعليمي متطور، وإحياء مختلف الفنون،

¹ . محمد الأزهر غربي، المرجع السابق، ص 95.

² . محمد بوطيبي، الفكر الاجتماعي في تونس، المرجع السابق، ص 235، 236.

³ . خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج1، المرجع السابق، ص 656.

والاستعانة بمعارف ومناهج بحثية مبتكرة بعيدة عن الأساليب التقليدية في الدراسة والبحث، ذلك من خلال التركيز على مبادئ البحث والبرهان عند تناول المسائل الدينية¹.

¹ . آمال الناجي حامد، بدايات الحركة الفكرية والأدبية في تونس، مجلة نقد وتنوير، العدد 11، مارس 2022، إسبانيا، ص 371.

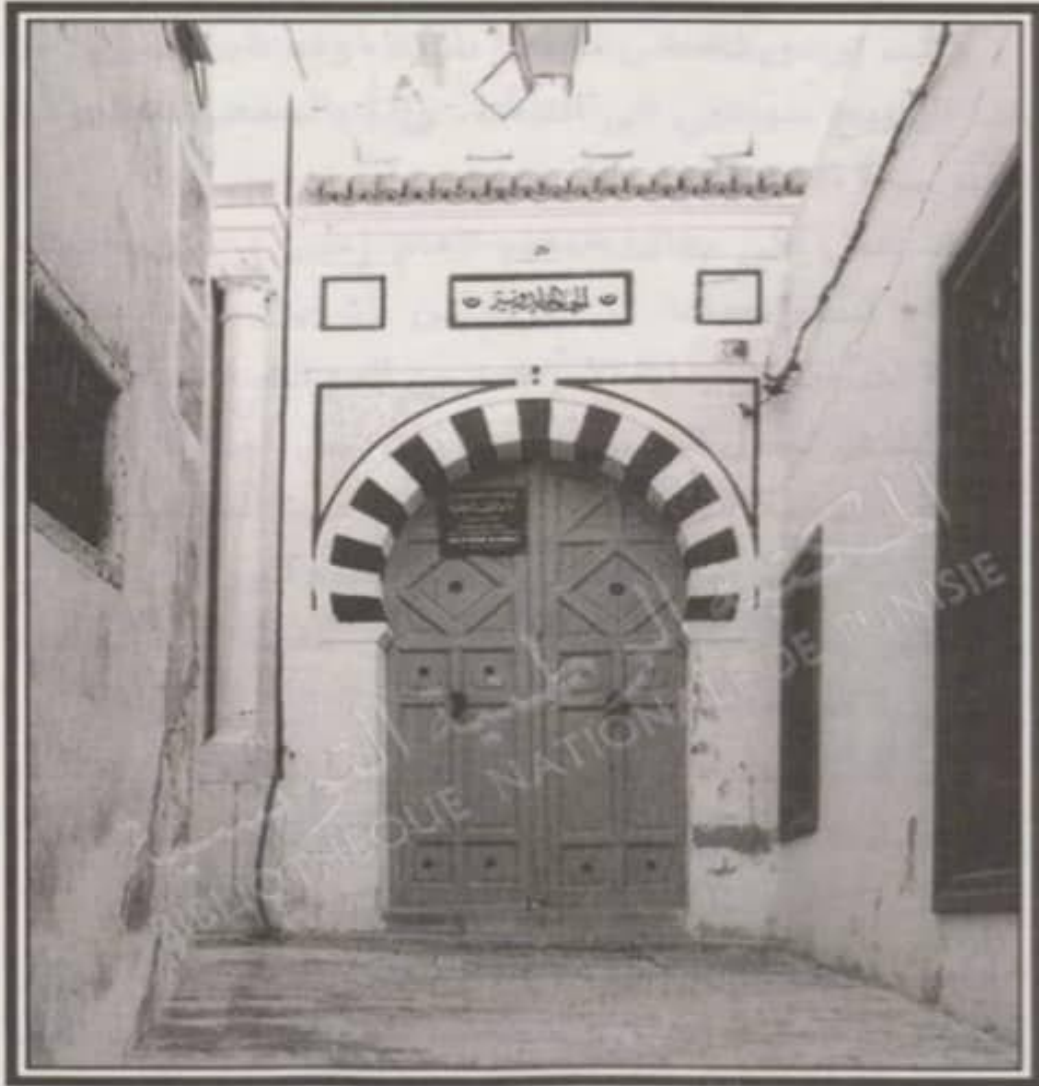
الخاتمة

- بعد التطرق لموضوع الجمعية الخلدونية ودورها في النهضة الفكرية التونسية (1896-1956م) نستخلص مجموعة من النقاط كخاتمة لموضوعنا وهي كالتالي:
- ارتبطت هياكل التعليم التقليدي في تونس بمناهج التدريس الحفصية والعثمانية، هذا ما أدى إلى تكوين جيل محدود المعارف بعيد كل البعد عن التفكير العلمي، ومرتبطة بالجانبين الديني واللغوي، وذلك ما حدد من فرص التجديد في مناهجه .
- إن أساليب التعليم التقليدي اختصت بتعليم الذكور وتكوينهم بالتدريج بدءا من التحاقهم بالكتاب إلى غاية دخولهم المساجد، أما الإناث فلم يكن يسمح لهن بذلك، ما نتج عن ذلك غيابهم التام في الساحة الفكرية التونسية.
- إن الإرهاصات الأولى للتعليم العصري بدأت بمشروع خير الدين التونسي الذي كرس جهوده لإعداد نخبة من المثقفين والمنفتحين للعلوم الحضارة الغربية، ورغم أنها باءت بالفشل إلا أنها كانت القاعدة التي خلفت سلسلة من المهتمين بإكمال مساره وواعية بضرورة مواكبة العصر .
- انتهجت سلطة الحماية سياسة إستهدفت من خلالها جامع الزيتونة، وذلك من خلال تهميشه وغلق أبوابه، ما أدى بخروج طلبته لمظاهرات واسعة مطالبين بتغيير برامج تعليمهم وعدم تدخل سلطة الحماية فيها.
- تبنت سلطة الحماية سلسلة من المشاريع التي أرادت بها توجيه التونسيون نحو المهن الحرة، هذا نتج عنه جيل مهضوم الحقوق خادِم لمصالح الفرنسيين، وأدى بظهور الطبقة بينهم وبين أبناء فرنسا، ما زاد من إحساسهم بالإقصاء والمهانة، ودفعهم للمطالبة بحقوقهم في هذه المهن
- كانت سياسة المستعمر الهادفة لإدماج وفرنسة التونسيين سببا لإحداث الجمعية الخلدونية، التي أخذت على عاتقها مسؤولية حماية المجتمع التونسي ودفعه نحو النهضة .
- تألفت هيئة الجمعية الخلدونية من نخبة من الشخصيات البارزة والملتزمة، التي انخرطت بوعي في صفوف الحركة الوطنية، مما مكّنها من أداء دور محوري في نشر الوعي وتنوير العقول التونسية خلال فترة الحماية .

- انتهجت الخلدونية سلسلة من الفعاليات والنشاطات التي مكنتها من فتح آفاق جديدة للتعرف على ثقافات ومعارف مختلفة، ما أسهم في إعداد فئة من الشباب الواعية بضرورة تحسين أوضاع البلاد على الصعيدين الثقافي والاجتماعي .
- إن أسلوب ومنهج الجمعية في التدريس الذي مزج بين التعليم والتثقيف، جعل منها مؤسسة وطنية ثقافية أكثر من جمعية تعليمية.
- إن سياسة الجمعية الخلدونية الداعية للتحاور ونبذ التعصب بين الشقين المحافظ الزيتوني، والصادقي المجدد، ساهمت في تنوير عقول الشباب التونسي وخلق روح التضامن والتعاون بين التيارات الفكرية المختلفة، و هذا ما جعل منها رائدة للتعليم التونسي المعاصر .
- إن جملة الدروس التي قدمتها الخلدونية في فترة الإستعمار، ساهمت في خدمة مصالح التونسيين، وعملت على ترسيخ قيم النضال وحب الوطن لديهم، ما زاد من وعيهم بضرورة الكفاح والتحرر .
- ساهمت الجمعية في تطوير معارف التونسيين، وذلك من خلال فتح المجال للتعبير من خلال تعريفهم بأساليب الكتابة الصحفية وطرق تحريرها.
- ساهم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور كأخر رئيس للجمعية في إضافة المعاهد التعليمية وتشجيع الالتحاق بالجامعات العربية، ما جعل منه مؤسس التعليم العالي التونسي المعاصر .
- إن انفتاح رواد الجمعية الخلدونية على الحضارات الشرقية ساهم في بروز شخصيات عربية ارتبط اسمها باسم الجمعية، من بينها أميرة الأسرة المالكة المصرية نازلي هانم، التي زودت مكتبة الجمعية بالعديد من الكتب، ماساهم في إثراء الساحة الفكرية بمعارف وعلوم جديدة.
- أدت الجمعية دورا محوريا إلى غاية استقلال تونس سنة 1956 ونهاية فترة الحماية، حيث تم توحيد هياكل التعليم التونسي وعلى إثر ذلك تم تأميم نشاط الجمعية و انتهت مهمتها التاريخية التي أنشئت من أجلها، وبقي أثرها راسخا إلى ما بعد الاستقلال حيث خلفت نخبة متعلمة قادة البلاد في جميع الميادين، وحققت العديد من الإنجازات والمكاسب الفكرية والثقافية، التي ظلت تتبع اسم الجمعية حتى بعد غلق أبوابها، ومنه ساهمت الخلدونية في تلقين الشباب تعليما عربيا عصريا، والذي مكنهم من إدارة شؤون بلادهم بعد الاستقلال دون اللجوء إلى كفاءات خارجية.

الملاحق

الملحق رقم (01) مقر الجمعية الخلدونية الواقع بنهج العطارين بالقرب من جامع الزيتونة.



الجمعية الخلدونية

المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص 03.

الملحق رقم (02) هيئة إدارة الجمعية الخلدونية.

* الرئيس *	
المحامى بتونس	الاستاذ عبد الرحمان الكعك
* الكاهيتان *	
المدرس من الطبقة العليا بجامع الزيتونة كاهية القسم الاهلي بالمجلس الكبير ورئيس الحجرة التجارية ومدير بنك التعاضد	الاستاذ محمد الصالح بن مراد السيد محمد شنيق
* امين المال *	
وكيل المدرسة الصادقية	السيد الهادي ابن الطاهر
* الكتاتبان *	
كاتب سر جناب وزير العدلية والاستاذ بالمدرسة العليا للترجمة والآداب العربية	السيد الصادق الزمرلي الشيخ السيد علي كاهية
* الاعضاء السادة *	
مهندس بتونس	رشيد بن مصطفى
رئيس نقابة الوكلاء	المحامى محمد بن عمار
المحامى الكبير	الاستاذ حسن قلاتي
رئيس شركة الاقبال التجارية	السيد محمد المقدم
الشاعر الكبير	مصطفى آغة
كاهية رئيس القسم الاول	مصطفى صفر

نشرة الجمعية الخلدونية، 1930 ص 04 .

الملحق رقم (03) بعض رؤساء الجمعية الخلدونية .



محمد الفاضل بن عاشور



عبد الجليل الزاوش



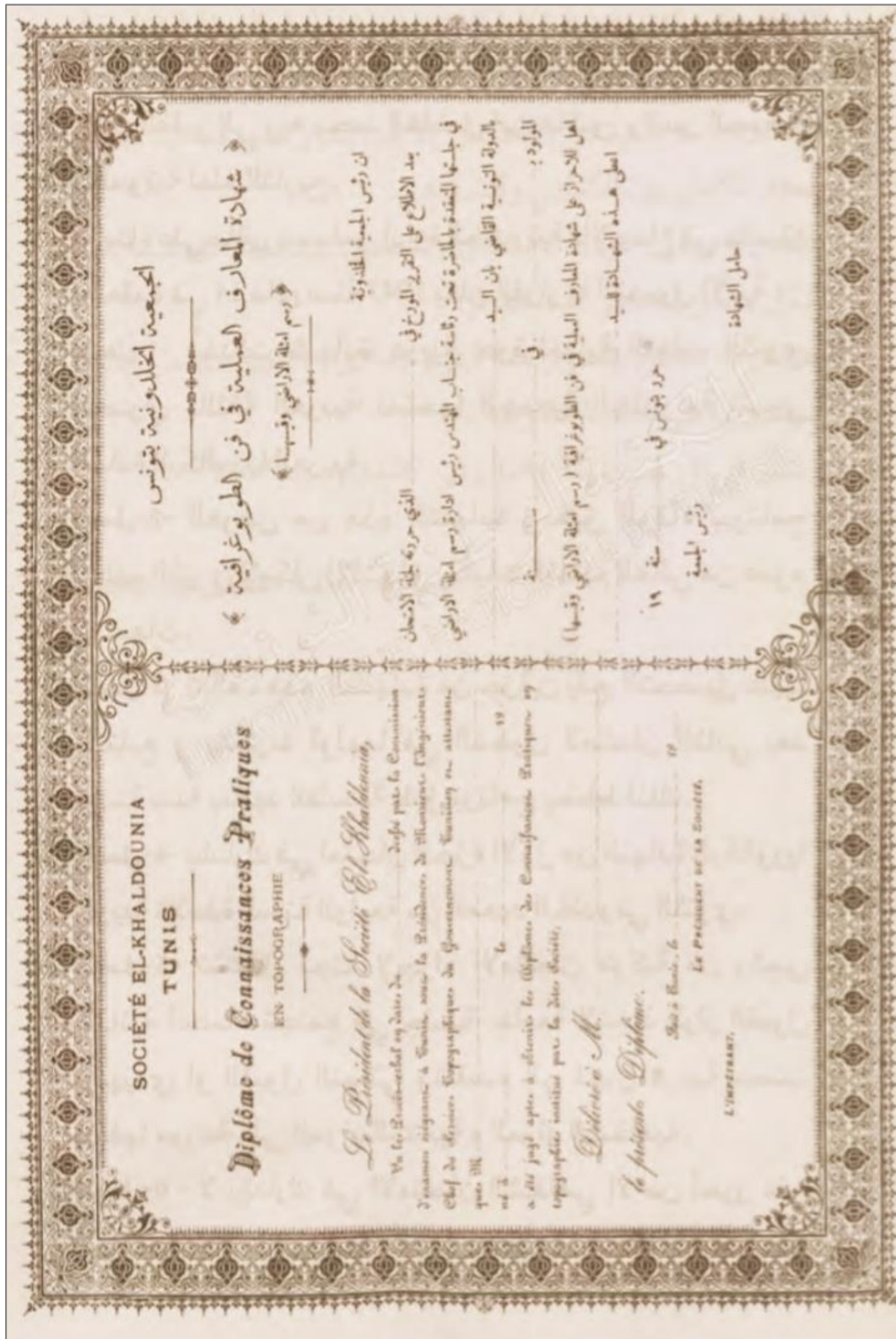
حسن البكوش



محمد الأصرم

المنجي الصيادي ، المرجع السابق ص 22، 221

الملحق رقم (04) شهادة الجمعية الخلدونية في الطبوغرافيا.



المنجي الصيادي، المرجع السابق ص 205.

الملحق رقم (05) مكتبة الجمعية الخلدونية.



الملحق رقم (06) مخبر الجمعية الخلدونية



المنجي الصيادي، المرجع السابق ص ص 216، 217.

بييلوغرافيا

القرآن الكريم برواية ورش بن نافع.

✓ أولاً: المصادر

الوثائق المنشورة:

1. نشرة الجمعية الخلدونية، المطبعة الأهلية، نهج الديوان، العدد 5، تونس، 1930.

المذكرات الشخصية:

1. مذكرات خير الدين باشا، تحقيق وتعليق: محمد العربي سنوسي، بيت الحكمة، تونس،

2008.

الكتب:

1- بن خوجة، محمد، صفحات من تاريخ تونس، تق. وتح.: حمادي الساحلي والجيلالي بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1986.

2- بن عاشور، محمد الطاهر، أليس الصبح بقريب: التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، تونس، 2006.

3- بن عاشور، محمد الفاضل، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، معهد الدراسات العربية العالية، تونس، 1956.

4- تامر، الحبيب، هذه تونس، مكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948.

5- الثعالبي، عبد العزيز، تونس الشهيدة، تر. وتق.: سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت، 1975.

6- حداد، الطاهر، التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة، الدار التونسية للنشر، تق. وتح.: محمد أنور بوسنيّة، تونس، 1981.

7- الدقي، نور الدين، حركة الشباب التونسي، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، سلسلة وثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصر، ط1، تونس، 1999..

8- الزملي، الصادق، أعلام تونسيون، تق. وتح.: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1986.

9- المحجوبي، علي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986.

10- المحجوبي، علي، ما يجب أن تعرفه على انتصاب الحماية بتونس، دار سراس للنشر، تع.: عمر بن ضو وآخرون، تونس، 1986.

✓ ثانيا: المراجع

الكتب:

- 1- ابن خوجة، محمد، تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد، المطبعة التونسية، تونس، 1939.
- 2- بن سحنون، محمد، كتاب آداب المتعلمين، مر و تع: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر، ط2، الجزائر، 1981.
- 3- بن مصطفى، محمد الصالح، العثمانيون في تونس 1505 - 1957: التاريخ - الآثار - السكان وسلوكاتهم، دار النشر نقوش عربية، ط2، تونس، 2021.
- 4- بن منصور، الصحبي، الزيتونة: التاريخ وهامشه قراءة تفكيكية في الظاهرة الزيتونية من النشأة إلى الإصلاح، مركز الدراسات الإسلامية ومجمع الأطرش للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2016.
- 5- بوذينة، أحمد، أحداث العالم في القرن العشرين (1910 - 1919)، ج1، منشورات محمد بوذينة، د ت تونس.
- 6- بوطيبي، محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1930، دار الهدى، الجزائر، 2012.
- 7- تلالي، صلاح الدين، تونس الجديدة: مشاكل ونظريات، تر: محمد السويسي، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959.
- 8- الجابري، محمد العابد، التعليم في المغرب العربي: دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب، تونس، الجزائر، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1989.
- 9- جلاب، الهادي، علي باشا حانبة (1876-1918)، جامعة منوبة، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية سلسلة: مناضل وأثره، العدد 3، تونس، 2005.
- 10- الجمل، شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب) مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1977.
- 11- جوهر، محمد حسين، تونس، دار المعارف للنشر، القاهرة، 1961.

- 12- الزمزمي، محمد، الزاوية وما فيها من البدع والأعمال المنكرة، مطبعة أسبارطيل، طنجة، 1999.
- 13- شترة، خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 - 1956 م، دار البصائر للنشر والتوزيع، ج 1، الجزائر، 2009.
- 14- شترة، خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 - 1956 م، دار البصائر للنشر والتوزيع، ج 2، الجزائر، 2009.
- 15- شلفوح، فاطمة، الإدارة والموظفون السامون التونسيون 1881 - 1956، تق: محمد العزيز بن عاشور، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2006.
- 16- الصيادي، المنجي، الجمعية الخلدونية 1896 - 1958 م: رائدة النهضة بالمغرب العربي، وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، المركز الوطني للاتصال الثقافي، تونس، 2005.
- 17- العبيدي، إبراهيم التويزي، تاريخ التربية بتونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج1، تونس، 1971.
- 18- العبيدي، الهادي، تحت السور: فصول في التجديد والإصلاح، تق: توفيق بكار، دار النشر مؤسسات عبد الكريم عبد الله، تونس، 1992.
- 19- عبد السلام، أحمد، مواقف إصلاحية في تونس قبل الحماية، الشركة التونسية للتوزيع قرطاج، تونس، 1987.
- 20- عبد الله، الطاهر، الحركة الوطنية التونسية: رؤية شعبية قومية جديدة 1836 - 1956، دار المعارف للنشر، ط2، تونس، 1976.
- 21- عبد الوهاب، حسن حسني، خلاصة تاريخ تونس، تق وتح: حمادي الساحلي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2001.
- 22- العجيلي، التليلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881 - 1939)، منشورات كلية الآداب بجامعة منوبة، المجلد 2، تونس، 1992.
- 23- العريبي، علي، محمد البشير صفر: مقالات في الإصلاح، وزارة الشباب والثقافة والترفيه، المركز الوطني للاتصال الثقافي، تونس، 2004.
- 24- الغربي، محمد الأزهر، تونس رغم الاستعمار، دار النشر نقوش عربية، تونس، 2013.
- 25- القصاب، أحمد، تاريخ تونس المعاصر (1881 - 1956)، تعريب: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 1996.

26- ملكاوي، فتحي حسن، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر: رؤية معرفية منهجية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، الأردن، 2011.

المقالات المنشورة في المجلات العلمية:

- 1- أورى، لحسن، السياسة التعليمية الإستعمارية في إفريقيا، دورية كان التاريخية، العدد 12، جوان، 2011.
- 2- بوطيبي، محمد، التعليم العصري في تونس بين الواقع والطموح خلال النصف الأول من القرن العشرين، مجلة أفكار وأفاق، مجلد 7، العدد 02، الجزائر، 2019.
- 3- بوطيبي، محمد، الجمعية الخلدونية التونسية بين الرمزية التاريخية والمشروع العلمي التونسي، مجلة أفاق فكرية، المجلد 04، العدد 09، الجزائر، أكتوبر 2018.
- 4- حامد، آمال الناجي، بدايات الحركة الفكرية والأدبية في تونس، مجلة نقد وتنوير، العدد 11، إسبانيا، مارس 2022.
- 5- حامدي، سالم، الفكر الإصلاحى الزيتوني في تونس ودوره في إرساء ثقافة الاختلاف والتنوع وإرتباطه بالقيم الكونية العالمية ونبذه للعنف، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، المجلد 04، العدد 02، الجزائر، 2023 .
- 6- حسن اللولب، حبيب، الإصلاحات ودورها في التحديث السياسي في البلاد التونسية، المجلة الجزائرية للأمن الإنسانى، العدد 03، الجزائر، جانفي 2017.
- 7- دراج محمد، رحمانى فاطمة الزهراء، موقف علماء الأزهر والزيتونة من الفكر التحديثي خلال القرن 19 م، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، المجلد 01، العدد 01، جامعة يحيى فارس، المدينة، جوان 2020.
- 8- الزاوي، أحمد و مياد، رشيد، الحركة الأدبية بتونس خلال العهد العثماني، مجلة المعيار، مجلد 27، عدد 04، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، جوان 2023.
- 9- سريج، محمد، موقف التونسيون من فرض نظام الحماية الفرنسية 1881-1912، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 09، العدد 01، الجزائر، 2023.
- 10- الساحلي، حمادي و أحمد، محمد يحيى، التعليم في تونس 1881 - 1938، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 29، العدد 12، ج 3، العراق، 2022.

- 11- سريب، نور الدين، ممارسات ثقافية وجمعية سياسية: المثال التونسي، تر: محمد غالم، مجلة دفاتر إنسانيات، العدد 08، تونس، ماي 1999.
- 12- الشابي، محمد لطفي، ثنائية الفكر الإصلاحي والعمل الوطني في نضال الطاهر حداد: المنطلقات والمعوقات (1920 - 1935)، مجلة روافد، العدد 06، جامعة منوبة، تونس، 2001.
- 13- الطرفاوي، أحمد، حقائق وخلفيات الظاهرة الإستعمارية في تونس من خلال كتاب تونس الشهيدة للشيخ عبد العزيز الثعالبي، مجلة قضايا تاريخية، العدد 10، الجزائر، جوان 2018، ص 189.
- 14- العصامي، سكيمة، آليات ومناهج تعليم الكتابات بالجريد التونسي من بداية القرن التاسع عشر إلى 1889، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 2، العدد 1، الجزائر، 2018.
- 15- العماري، الطيب، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي - دراسة أنثروبولوجية -، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، جوان 2014.
- 16- الغنابزية علي، وهاشم كوثر، جذور مبدأ الإستقلال لدى النخبة الوطنية التونسية في جامع الزيتونة ما بين 1881-1920 م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 06، العدد 11، جامعة حمه لخضر، واد سوف، الجزائر، 2017.
- 17- فغور، دحو، جول فيري مهندس الإمبراطورية الفرنسية، مجلة عصور الجديدة، العدد 01، الجزائر، 2011.
- 18- كوكي رحيم، وسمار ميادة الخليلي، تعليم الرياضيات في تونس إبان الاحتلال الفرنسي استنادا إلى النشاط التاريخي الثقافي: دراسة تاريخية تحليلية، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 51، العدد 5، جامعة الأردن، 2024.
- 19- مخلوفي، جمال و آخرون، مظاهر الوحدة النضالية في المغرب العربي بين 1929/1958 (الجزائر، تونس المغرب العربي أنموذجا) مجلة ريماك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 2، جامعة بن باديس، مستغانم، الجزائر، مارس 2024.
- 20- معيفي، فتحي، النخبة التونسية وحركة الإصلاح الديني خلال القرن التاسع عشر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، المجلد 10، العدد 02، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2019.

- 21- مباد، رشيد، إسهامات جمعية الطلبة طلبة شمال إفريقيا المسلمين في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية من خلال مؤتمرها الثاني بنادي الترقى، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد 05، العدد 9، جامعة الجزائر 1، الجزائر، 2015 .

الأنطولوجات ورسائل الماجستير:

- 1- البزاز، سعد توفيق عزيز، الحراك السياسي لطلبة جامعة الزيتونة في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1881 - 1956، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد 14، العدد 2، العراق، 2019.
- 2- بوطيبي، محمد، الفكر الاجتماعي في تونس في النصف الأول من القرن العشرين (1900م-1950م) (دراسة مقارنة بين الفكر والواقع الاجتماعي)، أطروحة دكتوراه، تخصص حديث ومعاصر، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2014.
- 3- الدليمي، منذر عطا الله شبحان، مدينة تونس: دراسة في أحوالها السياسية والحضارية (296 - 981 / 908 - 1572م)، أطروحة دكتوراه، تخصص فلسفة في التاريخ الإسلامي، جامعة الأنبار، العراق، 2015.
- 4- عبد العاني، نوري، جامعة الزيتونة وأثرها في الحركة السياسية في تونس 1881 - 1956م، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، 2014 .
- 5- عبد النور، فتيحة، الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس ما بين 1860-1954م، مذكرة ماجستير، تخصص دراسات في تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2014.
- 6- رزوق، محمد الطيب، البعد المغربي للحركة الوطنية التونسية من خلال جريدة الإرادة 1948 - 1955، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2014 .
- 7- رزيقة، محمدي، النظام التعليمي في تونس خلال الفترة الحسينية (1705 - 1881 م / 1117 - 1298 هـ)، أطروحة دكتوراه، تخصص حديث ومعاصر، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2020.
- 8- قدور، محمد، السياسة التعليمية الفرنسية في تونس 1883 - 1939 م، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2004.

المواقع الإلكترونية:

- 1- الحاج سالم، حبيب تونس .. "الخلدونية" مدرسة التحديث والمقاومة، نشر بتاريخ: 26 ديسمبر 2016، تاريخ الإطلاع: 08 ماي 2025 <https://www.ultrasawt.com> .
- 2- سولم، أحمد، التدابير الإستعمارية بتونس في مجال التعليم زمن الإستعمار، مجلة البيان، العدد 430، 2024، تاريخ الإطلاع: 16 مارس 2025، على الرابط: <https://www.albayan.co.uk> .

المعاجم:

1. الشيخ أبو عمران وأخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، ط1، الجزائر، 2000.
 2. شترة، خير الدين، معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم بتونس، ج1، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2015.
- باللغة الأجنبية:

des sources: المصادر

- 1- M . Aslan , "La Khaldounia", dans Le Petit Tunisien, n°2, première année, Tunis, 2 septembre 1934.

des livres: الكتب

- 1- Abribat Jules , **Atha Allah fils de Caïd (Folklore tunisien)** ,Tunis : Imprimerie J. Aluccio, 1933 .

Mémoires et thèses universitaires: المذكرات والرسائل الجامعية

- 1- Herman Obdeijn, **L'enseignement de l'histoire dans la Tunisie moderne (1881-1970)**, thèse de doctorat, Katholieke Universiteit te Nijmegen, 1975 .

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان	
/	البسمة	
/	شكر وعرفان	
/	إهداء	
أ، ز	مقدمة	
25_8	الفصل الأول:	الوضع التعليمي العام في تونس
13_8	أولا	هياكل التعليم التقليدي في تونس
8	1	الكتاتيب
10	2	الزوايا
11	3	الجوامع والمساجد
12	4	المدارس
20_13	ثانيا	سياسة التعليم الفرنسي في تونس فترة الحماية
13	1	تهميش التعليم التقليدي
15	2	إقامة المشاريع التعليمية الفرنسية
15	أ_	مشروع جول فيري (1880-1882)
16	ب_	مشروع جون جوسران (1881)
17	ج _	مشروع لوي ماشويل (1883)
17	3	إنشاء المدارس التعليمية الفرنسية
25_20	ثالثا	نظام التعليم العصري في تونس
20	1	النخبة التونسية والحركة الإصلاحية
22	2	التعليم العصري بجامع الزيتونة

22	قبيل الحماية	أ_
23	بعد الحماية	ب_
24	المدرسة الصادقية 1875	3
47_27	الجمعية الخلدونية - هيكلها وفعاليتها - (1956/1896)	الفصل الثاني
32_27	الجمعية الخلدونية _ المنطلقات والركائز _	أولا
27	ظروف تأسيس	1
28	النشأة والظهور	2
30	المقاصد والأهداف	3
41_32	النظام الداخلي للجمعية الخلدونية	ثانيا
33	الهيكل الإداري	1
36	الموارد والنفقات	2
37	مراحل وطرق التدريس بالجمعية	3
37	التعليم الابتدائي	أ_
38	التعليم الثانوي	ب_
39	التعليم العالي	ج_
39	التعليم التطبيقي	د_
40	الامتحانات ومراقبة سير الدروس	4
47_42	نشاطات الجمعية الخلدونية	ثالثا
42	إلقاء المحاضرات	1
45	إحياء التراث	2
46	إقامة المؤتمرات	3
64_49	الجمعية الخلدونية ودورها في إحياء الفكر النهضوي التونسي	الفصل الثالث

52_49	إضافة المعاهد التعليمية 1946	أولا
49	معهد الدراسات الإسلامية	1
51	معهد الحقوق العربية	2
52	معهد الفلسفة	3
60_53	دورها في مجال الحركة الأدبية والفكرية	ثانيا
60_53	إنشاء المكتبة الخلدونية	1
57	نشر المعارف العلمية والأدبية	2
60	شهادة الخلدونية	3
63_60	دورها في التصدي للسياسة الإستعمارية	ثالثا
61	نشر الفكر التحرري	1
63	الدفاع عن حقوق التونسيين	2
68_66		الخاتمة
74_70		الملاحق
82_76		قائمة الببيلوغرافيا
86_84		فهرس المحتويات

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA
RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER - BOUKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2023-2024

27/05/2025 بسكرة في :

الاسم واللقب الأستاذ المشرف صادق يوطارفة
الرتبة : أستاذ مساعد
المؤسسة الأصلية جامعة محمد خيضر بسكرة

الموضوع: إذن بالإيداع

أنا المعضني أسفله الأستاذ: صادق يوطارفة وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر
للطالبة: إكرام لطيف

في تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

والموسومة: بـ: " الجمعية الخلدونية ودورها في النهضة الفكرية التونسية (1896-1956) "

والمسجلة بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث
العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإيداعها.

مصادقة رئيس القسم

إمضاء المشرف

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA
RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER - BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES
REF: / D.S.H./2025



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية - السنة الجامعية 2025-2024
رقم: / ق.ع. / 2025

التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

- الطالب (ة): ع. كسوام... لطيف .. رقم بطاقة الطالب 2025.30.27.89 تاريخ الصدور 2025/2025

المسجل (ين) بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: العلوم الإنسانية شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ... الوطن... العربي... المعاصر

والمكلف (ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

الجمعية... الخلدونية... دورها في النهضة المعاصرة

التونسية 1896-1956

أصرح بشرفي (نا) أي (نا) ألتزم (نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية

المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ: 2025/2025

توقيع الممضي

عن المجلس الشعبي البلدي وبالتفويض منه
عون رئيس المجلس البلدي الإقليمي
بن محمد الرحمان وفاء



Université Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
033.50.12.40

جامعة محمد خيضر بسكرة، ص.ب 145 ق.ر، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، القطب الجامعي، شتمة.